التفسير التحليلي

مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره

مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة)

إعداد

د. العباس بن حسين بن علي الحازمي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ [النساء: ١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فإن عناية العلماء بكتاب الله عز وجل تعددت وتنوعت، فمنها العناية بتفسيره وبيان معانيه، ومنها العناية بقراءاته وحروفه ومنها العناية بعلومه وآدابه.

وكان النصيب الأكبر والحظ الأوفر لتفسيره وبيان معانيه وسلك المفسرون أساليب عدة وطرائق متنوعة في بيانهم لمعاني كتاب الله عز وجل وإيضاح عبره وآياته.

وكان لكل عصر طابعه الخاص، وأسلوبه المحدد في التفسير، فمرة تجد التفاسير المأثورة، ومرة تجد التفاسير الفقهية، وفي العصور المتأخرة نجد التفسير العلمي والموضوعي والاجتماعي وغيرها.

والمتأمل في تاريخ التفسير يجد أن هناك أسلوباً من التفسير شارك فيه أهل كل عصر، وأسهم فيه أهل كل قطر ذلكم هو أسلوب التفسير التحليلي، ذلك أن هذا النوع من التفسير يجلي كثيراً من معاني الآيات ويكشف كثيراً من أسرارها وعبرها.

من أجل ذلك عزمت على الكتابة في بيان هذا الأسلوب من أساليب التفسير تحت عنوان (التفسير التحليلي، مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره، مع دراسة تطبيقية على سورة الفاتحة).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- أهمية علم التفسير وبيان معاني كتاب الله.
٢- مكانة التفسير التحليلي بين أساليب التفسير.
٣- كثرة المؤلفات في أسلوب التفسير التحليلي دون التأصيل والتعقيد لهذا العلم.
٤- كثرة الفوائد المستنبطة من سورة الفاتحة التي يوضحها ويبرزها التفسير التحليلي.

أهداف البحث:

١- التأصيل للتفسير التحليلي وبيان مفهومه.
٢- التفريق بين التفسير التحليلي وسائر أنواع التفسير.
٣- توضيح مصادر التفسير التحليلي وعناصره وضوابطه.
٤- تطبيق الضوابط والمصادر والشروط على تفسير سورة الفاتحة.

وهذه الدراسة تتكون من: مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة فبينت فيها أهمية البحث وأهدافه ومنهجي فيه وخطة البحث ومحتوياته.

المبحث الأول: مفهوم التفسير التحليلي وضوابطه ومصادره.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريفه ومفهومه وأهميته.
المطلب الثاني: شروطه وضوابطه وقواعده.
المطلب الثالث: عناصره وخطواته ومصادره.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مقدمات السورة.

المطلب الثاني: معاني البسملة.

المطلب الثالث: شرح الآيات من ١ – ٤.

المطلب الرابع: شرح الآيات من ٥ – ٧.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: للمصادر والموضوعات.

وقد سلكت في هذه الدراسة المنهج التحليلي، مع اتباع المنهج العلمي الآتي في الكتابة:

- عزوت الآيات إلى سورها مكتوبة بالرسم العثماني.
- عزوت القراءات إلى كتب القراءات الأصلية.
- خرجت الأحاديث والآثار من مظانها – قدر المستطاع – ناقلاً ما وجدت من حكم المتقدمين أو المتأخرين على ما يحتاج إلى حكم.
- عزوت النقول والأقوال إلى مصادرها الأصلية.
- عرفت بالكلمات الغريبة، وضبطت ما يحتاج بالشكل .

آمل أني بدراستي هذه قد أضفت جديداً للمكتبة القرآنية، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
مفهوم التفسير التحليلي وضوابطه ومصادره.

وتحته مطالب:

المطلب الأول: تعريفه ومفهومه وأهميته.

المطلب الثاني: شروطه وضوابطه وقواعده.

المطلب الثالث: عناصره وخطواته ومصادره.

المطلب الأول
تعريفه ومفهومه وأهميته

تتكون جملة "التفسير التحليلي" من مفردتين، سنقف مع كل واحدة منها على حدة؛ لنُعَرّفَ بها، ثم نصل إلى التعريف النهائي.

التفسير:

لغة: من الفَسْر: وهو البيان والإيضاح والكشف(١).

قال في اللسان: "الفسْرُ: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل"(٢).

اصطلاحاً:

تعددت تعاريف المفسرين لهذا العلم العظيم، وسأسوق عدداً منها هنا، مختاراً أحدها.

عَرّفه أبو حيان صاحب البحر فقال: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"(٣).

وشرح تعريفه بنفسه وبيّن أهم محتوياته، وذكر أن معنى كيفية النطق بألفاظ القرآن يقصد به علم القراءات ومقصوده بـ: "مدلولاتها" علم اللغة والغريب.

ومقصوده بـ "أحكامها الإفرادية والتركيبية" علم التصريف والإعراب وعلم البلاغة من بيان وبديع ومعاني.

ومقصوده بـ "ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب" المجاز.

ومقصود بـ "وتتمات لذلك" النسخ، وأسباب النزول، والمبهمات، ونحوها(٤).

وعرفه الزركشي فقال: "علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه"(١).

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، فسر ص٨٤٧، ولسان العرب، فسر ٥/٥٥، والقاموس المحيط، فسر ص٤٥٦.

(٢) لسان العرب، فسر ٥/٥٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ١/١٢١.

(٤) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ١/١٢١.

وعَرّفه في موضع آخر من برهانه فقال: "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسَّرها، ثم قال: وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها؛ وهذا الذي مُنِع فيه القول بالرأي"(٢).

ونلاحظ في هذين التعريفين أن الزركشي بين مصادر التفسير التحليلي وخطواته –كما سيأتي بيانه –.

وعَرّفه ابن عاشور فقال: "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها؛ باختصار أو توسع"(٣).

ومن تعاريف التفسير اصطلاحاً:

"علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية"(٤).

ومن التعاريف كذلك:

"علم يُبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله، وسنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ، والمتعلقة بالأحكام"(٥).

وليس بين هذه التعاريف شيء من التناقض والتعارض، وإنما الاختلاف بينها في الاختصار والتوسع.

وقد اشتمل أغلبها على ذكر مصادر التفسير عموماً، والتفسير التحليلي على وجه الخصوص، وخطوات التفسير التحليلي كذلك، كما سيأتي بيانه.

ولعل أجمع هذه التعاريف وأوضحها هو تعريف أبي حيان، خاصة أنه قد تولى شرحه وتوضيحه بنفسه.

التحليلي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١٣/١.

(٢) المصدر السابق ١٤٨/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١١/١.

(٤) التفسير والمفسرون ١٥/١.

(٥) مفاتيح التفسير ٣٢٤/١.

لغة: من حَلَلَ: وأصله: فَتَح الشيء وفَكَه ونَقَضَه.

قال ابن فارس: "الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء، لا يَشُذّ عنه شيء"(١).

ومنه: حَلَلْتُ العقدة: فتحتها ونقضتها، وكُلّ جامد أذيب فقد حُلّ(٢).

ومنه أيضاً: نَثَر المنظوم: حَلّه؛ إذا جعل النظم والشعر نثراً(٣).

اصطلاحاً: نسبة إلى التحليل:

والتحليل: إرجاع الكل إلى أجزائه، حقيقة أو حكماً(٤).

أما تعريف مصطلح التفسير التحليلي:

فقد تعددت تعاريف المؤلفين المعاصرين له، وسأورد أشهر تعاريفهم هنا وأبين أقربها تعبيراً عن حقيقة التفسير التحليلي وماهيته.

تعريف الدكتور فهد الرومي:

"الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف، سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن كله، ويبيّن ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها، وأسباب نزولها، وأحكامها، ومعناها، ونحو ذلك"(٥).

تعريف الدكتور أحمد سعد الخطيب:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، حل ص٢٤٦.

(٢) انظر: الصحاح، حلل ١٦٧٢/٤، واللسان، حلل، ١٦٩/١١، والقاموس المحيط، حلل ٩٨٦.

(٣) انظر: الكليات للكفوي، حلل، ٦٤١.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي ٢٤٥/١.

وفيه: أن التحليل عكس التركيب الذي هو: تأليف الكل من أجزائه.

ومصطلح التحليل مستخدم في العلوم الطبيعية والإنسانية على حد سواء؛ كالتحليل الكيميائي، والتجريبي، والرياضي، والفيزيائي، والهندسي، والنفسي... ومنه عند علماء النفس (العقل التحليلي) وهو الذي يفطن لأجزاء الشيء، بخلاف (العقل التركيبي) الذي يفطن لمجموع الشيء دون أجزائه... انظر: المعجم الفلسفي ٥٤/١ – ٢٦٨.

(٥) بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص٥٧.

"شرح ودراسة آيات السورة الواحدة آية آية وجزءاً جزءاً، بحسب تسلسل عرضها في القرآن الكريم"(١).

وهذا التعريف جاء قاصراً؛ لأنه لم يُشر إلى الذي سوف تشتمل عليه هذه الدراسة وهذا الشرح، ثم إنه يوهم أن التفسير التحليلي يقتصر على تفسير السور فقط، ولا يدخل فيه تفسير آية أو مجموعة آيات داخل السورة الواحدة ويقتصر عليها.

تعريف الدكتور مشعان العيساوي:

"سلوك المفسر طريقة فك الآيات إلى كلماتها، والوقوف على دلالتها من جميع النواحي، وبيان ارتباط الكلمة مع أخواتها في الجملة"(٢).

وهذا التعريف أجْمَلَ في وصف التفسير التحليلي ثم اقتصر على نوع واحد منه أو خطوة واحدة من خطواته وهي العناية بارتباط كلمات الجملة الواحدة، مما ليس له مزية على غيره من خطوات التفسير التحليل فيفرد بالذكر.

تعريف الدكتور عبد الله كمبيجو:

"أن يتولى المفسر فيه بيان معنى الألفاظ في الآية، وبلاغة التراكيب، والنظم وأسباب النزول، والاختلاف بين المفسرين في الآية، ويذكر حكم الآية وأحكامها، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور، ونحو ذلك"(٣).

وهذا التعريف شامل لكثير من جوانب التفسير التحليلي، إلا أنه أدخل بعض خصائص التفسير المقارن؛ كالحديث عن الاختلاف بين المفسرين وتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية...

وكأنّ الدكتور عبد الله يصنف كتاباً في التفسير بعينه كتفسير الطبري أو القرطبي، ولا يُعَرّف التفسير التحليلي الذي ينبغي أن يكون.

تعريف الدكتور هاشم المشهداني:

(١) مفاتيح التفسير ١/٣٥١.

(٢) منهج التفسير التحليلي، تاريخ وتطور ص٥.

(٣) التفسير التحليلي، دراسة تحليلية لقول الله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا) ص٣٢١٢.

"منهج في تفسير القرآن الكريم يُراعى فيه الترتيب التعبدي للآيات والسور، أو الآيات لقطاع معيّن داخل السورة الواحدة، يقوم على منهج كفيل بتوضيح مراد الله تعالى من كلامه"(١).

وهذا التعريف يصف فيه صاحبه التفسير التحليلي بأنه منهج، وهو في الحقيقة أسلوب وطريقه لا منهج.

كما أنه يفهم من هذا التعريف أن التفسير التحليلي يوصل المفسّر إلى بيان مراد الله من كلامه، ومن يقوى على هذا ويجزم به؟!!

إنما التفسير البشري – سوى تفسير النبي ﷺ — محاولة لبيان معاني كلام الله وتلك المحاولة يمكن أن تصيب مراد الله، ويمكن أن لا تصيبه!

تعريف الدكتور شاكر جمعة الكبيسي:

"تبيين معاني الكلم القرآني؛ إفراداً وتركيباً، بواسطة تفكيك الآيات والجمل والكلمات إلى أجزائها، ليعطي كل جزء ما يستحقه من البيان"(٢).

وهذا التعريف خلا من كثير من الملحوظات التي أوردتها سابقاً على التعاريف السابقة، غير أنه لَخّصَ التفسير التحليلي وعناصره المتعددة وخطواته بقوله: "ما يستحقه من البيان" ولو مَثّل على هذا البيان وفَصّل فيه لكان حسنا.

وعندما نرجع إلى تعريفات علم التفسير عند المتقدمين – كما سُقْنَا طرفاً منها ص٢، ٣، ٤ – نجد أنها تعد تعريفاً للتفسير التحليلي على وجه الدقة، لكن هذا المصطلح وهذا الأسلوب في التفسير والطريقة فيه لم تكن قد تحررت واستقرت واتضحت معالمها.

فأبو حيان في البحر تحدث في تعريفه عن العناية بالقراءات واللغة وغريب المفردات والإعراب والبلاغة والنسخ وأسباب النزول وغيرها من خطوات التفسير التحليل وعناصره(٣).

(١) التفسير التحليلي، تعريفه وخطواته العملية، ص٢.

(٢) التفسير التحليلي للشطر الأول من سورة آل عمران ص .

(٣) انظر: البحر المحيط ١/١٢١.

وكان الزركشي في البرهان أكثر تفصيلاً من أبي حيان عندما نص في تعريفه لعلم التفسير على اشتماله على نزول الآية وقصصها والمحكم والمتشابه فيها والناسخ والمنسوخ والخاص والعام إلى آخر ما ذكره[1].

وكل هذه التفاصيل إنما يتعرض لها المفسر في التفسير التحليلي.

ولعل تعريف الدكتور فهد الرومي هو أقرب تعريفات التفسير التحليلي إلى الصواب، وكان ينقصه أن يبيّن أن التفسير التحليلي يمكن أن يكون لآية واحدة، كما ينقصه أن يشير إلى أن البيان في التفسير التحليلي كما يكون للآية يكون كذلك لأجزائها من الجملة والكلمة والحرف.

أما ما أشار إليه من شرط التزام ترتيب المصحف، فلا أراه لازماً. فما المانع أن يعمد مفسّر مثلاً إلى آيات المواريث، أو الطلاق، أو العدة، فيجمعها من سور عدة في موضع واحد ثم يدرسها دراسة تحليلية لا موضوعية.

وبعد هذا التطواف بين تعاريف المتقدمين والمتأخرين يمكن أن نصوغ تعريفاً أو وصفاً للتفسير التحليلي يجمع بين محاسن تلك التعاريف ويتجنب سلبياتها.

فنقول وبالله التوفيق:

التفسير التحليلي هو:

"أسلوب يستخدمه المفسر لبيان كل ما يتعلق بالآية القرآنية وأجزائها مستفيداً من العلوم التي لها علاقة بالتفسير".

فالتفسير التحليلي يشمل الآية والآيات والسورة كاملة والقرآن كله.

كما أن الشرح والتوضيح للآية وأجزائها يجب أن لا يتجاوز إلى العلوم التي لا علاقة بها بالتفسير كالفلسفة والمنطق والإشارة والعلوم التطبيقية ونحوها، كي لا يخرج التفسير عن هدفه وغايته.

وله مسميات أخرى:

مثل: التفسير التجزيئي، وسبب تلك التسمية أن المفسر يقوم بتجزئة الآية إلى عدة جمل وكلمات، ثم يتكلم عن تلك الجمل والكلمات جملة جملة وكلمة كلمة.

ويسمى أيضاً: التفسير الموضعي، وسبب تلك التسمية أن الباحث أو المفسر يركز على موضع واحد من القرآن الكريم، سواء كان ذلك آية واحدة أو آيات[1].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ١٤٨/٢.

أما أهمية التفسير التحليلي فتتضح من خلال ما يلي:

١- أنه أقدم أساليب التفسير وأشهرها، وهو الذي كان الصحابة ﷺ والتابعون – رحمهم الله – يتعلمون من خلاله القرآن ويعلمونه كذلك.

يقول ابن مسعود ﷺ: (كان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانِيَهُنَّ والعمل بهن)[٢].

ويقول أبو عبد الرحمن السلمي: (حدثنا الذين كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً)[٣].

ويقول مجاهد: (عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عَرضَات، من فاتحته إلى خاتمته، أقِفُه عند كل آية منه وأسأله عنها)[٤].

٢- أن غالب التفاسير – في الأزمنة المختلفة – سلكت هذا الأسلوب ونهجته، واختارته طريقاً لبيان معاني كلام الله تعالى.

٣- أنه الأسلوب الذي يستقصي فيه المفسر كل أجزاء الآية وتفاصيلها من الجملة والكلمة والحرف ويشملها بالبيان والإيضاح.

٤- يحث هذا الأسلوب صاحبه والمتصدي له على التبحّر في علوم متعددة متنوعة؛ لأنه سوف يحتاج إلى تلك العلوم في بيان كل أجزاء الآية. ولعل هو أحد أسباب التهيب لخوض غمار هذا العلم وهذا الأسلوب.

٥- يعطي هذا الأسلوب للمفسر والقارئ مساحة كبيرة للتدبر والتفكّر والتأمل في الآية أو الآيات، والاستنباط منها.

---

(١) انظر مفاتيح التفسير ٣٥١/١، والتفسير التحليلي للمشهداني ص٢، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص٤٨.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٧٤/١، وصححه.

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده برقم (٢٣٤٨٢)، وحسّن المحقق إسناده، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٦/١٥ برقم (٣٠٥٤٩)، والطبري في جامع البيان ٧٤/١، والحاكم في المستدرك ٥٥٧/١، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٥٨/٥، برقم (٣٠٩١٨)، والطبري في جامع البيان ٨٥/١.

٦- تجتمع في هذا الأسلوب ومن خلال استعماله جملة من العلوم والمسائل والفوائد المتنوعة والمتعددة مما يتيح استعمال تلك الفوائد في مجالات علمية وعملية متعددة.

٧- هذا النوع من التفاسير وهذا الأسلوب من أساليبه يُعَدّ كالمقدمة لأنواع التفسير الأخرى (الموضوعي، والإجمالي، والمقارن) فلا يستطيع المتصدي لتلك الأنواع والأساليب أن يوفق في هدفه وغرضه حتى يُلَمّ بالتفسير التحليلي ويتقنه[1].

(١) انظر: للمزيد من تلك الأسباب والمميزات:
التفسير التحليلي د. عبد الله كمبيجو ص٣٢١٣، والتفسير التحليلي د. هاشم المشهداني ص٧، ومنهج التفسير التحليلي د. مشعان العيساوي ص٦، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص٥٠، وبحوث في أصول التفسير د. الرومي ص٥٧.

المطلب الثاني
شروطه وضوابطه، وقواعده

تُعد الشروط العامة التي يشترطها العلماء في المفسر وفي التفسير من أهم ما يشترط في هذا النوع والأسلوب من أساليب التفسير، وهي في الحقيقة ألصق ما تكون بالتفسير التحليلي.

وفي هذا المطلب سأذكر ما يتعلق بالمفسر وأصفها بالشروط، وأما ما يتعلق بالتفسير التحليلي فسأسميها ضوابط:

فأما الشروط فأهمها[(١)]:

١- صحة المعتقد، ولزوم سنة الدين، وذلك أن فساد المعتقد والخلل في الديانة يجر صاحبه إلى القول على الله بلا علم، وإلى دعوة الناس إلى فتنته وبدعته[(٢)].

٢- صحة المقصد وسلامة النية، وذلك بأن يخلص قصده لله، ولا يتوصل بعمله ذلك إلى عرض من الدنيا زائل[(٣)].

٣- العلم باللغة؛ إذ بها تعرف معاني مفردات الألفاظ ومدلولاتها[(٤)].

قال مجاهد: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب)[(٥)].

---

(١) انظر هذه الشروط أو بعضها في:

مقدمة تفسير الراغب الأصبهاني ص٩٣، والبرهان في علوم القرآن ١٦٥/٢، والتيسير في قواعد التفسير ص١٤٤، والإتقان في علوم القرآن ٢٢٧٥/٦ وما بعدها.

(٢) انظر: التيسير في قواعد التفسير ص١٤٤، والإتقان في علوم القرآن ٢٢٧٥/٦.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن ٢٢٧٦/٦.

(٤) انظر: التيسير في قواعد علم التفسير ص١٤٥، والإتقان في علم القرآن ٢٢٩٣/٦.

(٥) البرهان في علوم القرآن ٣٩٦/١.

وقال مالك: (لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب، يفسر كتاب الله، إلا جعلته نكالاً)[١].

يقول الزركشي: "... فأما اللغة، فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها... وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز، ولا يكفي في حقه تعلّم اليسير منها"[٢].

٤- العلم بالنحو والتصريف والاشتقاق؛ لأن معنى اللفظ يتغير باختلاف أوجه إعرابه واشتقاقه وأصله، فوجب معرفة هذا العلم للمتصدي للتفسير عموماً وللتحليلي منه خصوصاً[٣].

يقول الزركشي: "وأما الإعراب؛ فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلّمه؛ ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم وليسلم القارئ من اللحن..."[٤].

٥- العلم بالبلاغة (المعاني والبيان والبديع)، وهذا العلم من أعظم شروط المفسر، وإنما تدرك وجوه إعجاز القرآن به[٥].

٦- العلم بالقراءات واختلاف ألفاظها وتوجيهها، ليعرف كيفية النطق بالقرآن، وأوجه الاختلاف بين القراء، وأثر ذلك في المعنى[٦].

٧- العلم بمسائل الاعتقاد وأصول الدين ومذاهب الفرق والطوائف؛ ليُحسن بيان ما تضمنه القرآن من ذكر أسماء الله وصفاته، وبيان ما اشتمل عليه من أركان الإيمان وذكر الأمم والرسالات السابقة[٧].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ترك التفسير بالظن برقم (٢٢٨٧) ٤٢٥/٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١٦٥/٢.

(٣) انظر: التيسير في قواعد علم التيسير ص١٤٥، والإتقان في علوم القرآن ٢٢٩٤/٦.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١٦٥/٢.

(٥) انظر: التيسير في قواعد علم التفسير ص١٤٥، والإتقان في علوم القرآن ٢٢٩٤/٦.

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ١٠٨/١، والتيسير في قواعد علم التفسير ص١٤٦، والإتقان في علوم القرآن ٢٢٩٦/٦.

(٧) انظر: التيسير في قواعد علم التفسير ص١٤٦، والإتقان في علوم القرآن ٢٢٩٧/٦.

٨- العلم بالفقه وأصوله، ليبين الأحكام الفقهية الواردة في الآيات، ويحسن الاستدلال على الأحكام والاستنباط من الأدلة، والتميز بين العام والخاص والمجمل والمبين والمنطوق والمفهوم والمحكم والمتشابه...[١].

يقول الزركشي: (ولابد من معرفة قواعد أصل الفقه؛ فإنه من أعظم الطرق في استثمار الأحكام من الآيات)[٢].

٩- العلم بالسنة وعلومها؛ لأن السنة شارحة للقرآن مبينة له كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النحل: ٤٤][٣].

١٠- معرفة أسباب النزول، وقصص القرآن، وسيرة النبي ﷺ؛ لأن ذلك يعين على معرفة معنى الآية[٤].

١١- العلم بالناسخ والمنسوخ من القرآن، ليعلم المحكم من غيره[٥].

يقول ابن أبي الدنيا: "فهذه العلوم – التي هي كالآلة للمفسر – لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها، فمن فَسّر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه، وإذا فَسّر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأي المنهي عنه... والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب، واستفادوا العلوم الأخرى من النبي ﷺ"[٦].

ويقول أبو حيان في مقدمة تفسيره البحر بعد أن عَدّد بعض هذه العلوم التي تشترط للمفسر: "وأما من اقتصر على غير هذا من العلوم، أو قصّر في إنشاء المنثور والمنظوم، فإنه بمعزل عن فهم غوامض الكتاب، وعن إدراك لطائف ما تضمنه من العجب العجاب، وحظه من علم التفسير إنما هو نقل أسطار، وتكرار محفوظ على مر الأعصار..."[٧].

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٦/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) نقله السيوطي في الإتقان ٢٢٩٨/٦.

(٧) البحر المحيط ١٠٩/١.

أما الضوابط والقواعد للتفسير التحليلي فمنها ما يلي[١]:

١- أن يفسر القرآن بالقرآن، فيبين ما أجمل في موضع بما فسر في موضع آخر[٢].

٢- أن يفسر القرآن بالسنة؛ فإنها شارحة له ومبينة لألفاظه[٣].

٣- أن يفسر القرآن بأقوال الصحابة ﷺ؛ فإنهم عاصروا التنزيل وشاهدوه، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح[٤].

٤- أن يعود إلى أقوال التابعين، ويلتزم بما اتفقوا عليه[٥].

٥- أن يجتنب التفسير بمجرد الرأي؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [سورة الإسراء: ٣٦][٦].

٦- أن يجتنب نقل الحديث الضعيف والروايات الموضوعة المكذوبة[٧].

٧- أن يتوقف المفسر عند حدود المتشابه، ويحيل علمه إلى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ الٓرۚ غَافِرِ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

على أن الواو استئنافية وليست عاطفة.

يقول الزركشي: "وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه: إما نص بالتنزيل، أو

(١) كما أشرت سابقاً، هذه الضوابط يذكرها المتقدمون في حديثهم عن ضوابط التفسير وقواعده عموماً، لكنها جميعاً تنطبق على التفسير التحليلي، بل لا تكاد تجدها تنطبق وتصدق جميعاً إلا على التفسير التحليلي.

(٢) انظر: مقدمة ابن تيمية في التفسير مع شرحها لابن عثيمين ص٩١، والبرهان في علوم القرآن ١٧٥/٢، والإتقان في علوم القرآن ٢٢٧٤/٦.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن ١٦١/٢.

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٦/٢، ١٧٣.

بيان من النبي ﷺ، أو إجماع الأمة على تأويله، فإن لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله بعلمه"[١].

٨- الالتزام بالنقل والرواية فيما لا يمكن معرفته إلا بها.

يقول الزركشي: "والحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل؛ كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل..."[٢].

٩- تحرّي الدقة والصواب، ومطابقة التفسير للمفسَّر وعدم الاستطراد وتشعّب الآراء والأقوال والألفاظ[٣].

١٠- تجنب ذكر ما لا يصح من أسباب النزول وفضائل القرآن والقصص الموضوعة والأخبار الإسرائيلية؛ لأن ذكر ذلك يُشغل عن التدبر والاعتبار[٤].

١١- تجنب إطلاق لفظ الحكاية أو الزيادة في كلام الله تعالى[٥].

١٢- تجنب إدعاء وقوع التكرار في القرآن الكريم وكذا القطع بالترادف، وذلك أن مجموع المترادفين يحصّل معنىً لا يوجد عند انفراد أحدهما[٦].

١٣- تجنب شحن التفسير بعلل النحو وتفصيلات المسائل الفقهية والأصولية، والرد على المخالفين[٧].

وهذه الضوابط والشروط والقواعد وإن ذكرها المفسرون لتصون التفسير عموماً، فإنها متحققة الطلب في التفسير التحليلي، بل هو الذي تجتمع فيه هذه الشروط والقواعد وإن كان قد يوجد بعضها في غيره.

---

(١) المصدر السابق ١٦٦/٢.

(٢) المصدر السابق ١٧١/٢.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن ١٧٦/٢، وأصول التفسير وقواعده ص٨١.

(٤) انظر: البحر المحيط ١٠٤/١، وأصول التفسير وقواعده ص٨٢.

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن ١٧٨/٢، والإتقان في علوم القرآن ٢٣١٧/٦.

(٦) انظر: الإتقان في علوم القرآن ٢٣١٨/٦، وأصول التفسير وقواعده ص٨٢.

(٧) انظر: البحر المحيط ١٠٤/١، والإتقان في علوم القرآن ٢٣١٩/٦.

المطلب الثالث
عناصره وخطواته ومصادره

سأتكلم – بإذن الله – في هذا المطلب عن أبرز عناصر التفسير التحليلي وخطواته، مجتهداً في بيان نماذج من المصادر الرئيسية والفرعية لكل عنصر وخطوة:

وتلك العناصر والخطوات لا يلزم أن تكرر في كل سورة أو مقطع أو آية، ولكنها في الجملة هي التي يهتم بها الذي يسلك طريقة التفسير التحليلي.

وهذه العناصر والخطوات ليست بالضرورة خاصة بالتفسير التحليلي دون غيره من مناهج التفسير وأساليبه، بل ربما توجد تلك العناصر في منهج آخر كالمناسبات مثلاً؛ فإنها من أهم عناصر التفسير الموضوعي.

وسأبدأ بتعداد العناصر متبعاً لها بذكر اجتهادات بعض المفسرين من المتقدمين أو المتأخرين في ترتيب تلك العناصر والخطوات، مختتما هذا المطلب بذكر المصادر لتلك العناصر.

عناصر التفسير التحليلي:

١- مقدمات عن السورة أو المقطع أو الآية، فيما يتعلق بـ:
- فضلها – إن وجد –.
- اسمها.
- مكان نزولها.
- عدد آياتها – بالنسبة للسورة –.
- موضوعها الرئيس، ومحاورها الفرعية، ومقاصدها.

٢- المناسبات – بكافة أنواعها: بين السورة أو الآيات وما قبلها وما بعدها... – .

٣- أسباب النزول – إن وجدت –.

وهذه الأمور الثلاثة كلها كالمقدمات بين يدي التفسير التحليلي.

٤- غريب مفردات الآية أو الآيات.

٥- بيان الإعراب.

٦- ذكر ما يؤثر في المعنى ويبينه من صرف واشتقاق ومعاني الحروف.

٧- القراءات الواردة وتوجيهها.

٨- المسائل البلاغية من بيان وبديع ومعاني.

٩- الناسخ والمنسوخ في الآيات.
١٠- مسائل العقيدة والتوحيد والإيمان.
١١- الأحكام الفقهية المستنبطة من الآية أو الآيات.
١٢- الفوائد المستنبطة من الآية أو الآيات.

أما خطوات التفسير التحليلي، فتتفاوت بين مفسر وآخر، وربما وعد المفسر في مقدمته بالسير على منهج معين لكنه خالفه في ثنايا تفسيره.

وتلك العناصر متداخلة في التطبيق، فهي ليست مسائل متباينة لا ينتقل للثانية حتى ينتهي من الأولى.

وقد نبه الزركشي على هذه المسألة المهمة فقال: "الذي يجب على المفسر البداءة به، العلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه..."(١).

ثم ذكر أن هذا الترتيب ليس خاصاً بعلم التفسير، بل هو صالح لكل علم من علوم الشرع، نافع له.

وبين أن الترتيب الأتم بين خطوات التفسير اللغوي كالتالي:

"النظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتركيبها. أما بحسب الأفراد ضمن وجود ثلاثة:

- من جهة المعاني التي وُضعت الألفاظ المفردة بإزائها، وهو يتعلق بعلم اللغة – يعني: الغريب.
- ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المختلفة، وهو من علم التصريف.
- ومن جهة رد الفروع المأخوذة من الأصول إليها، وهو من علم الاشتقاق.

وأما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة:

- الأول: باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث أنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل عليه المركب بحسب الوضع، وذلك يتعلق بعلم النحو.

(١) البرهان في علوم القرآن ١٧٣/٢.

- الثاني: باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى، ... وهو الذي يتكفل بإبراز محاسنه علم المعاني.
- الثالث: باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها ... وهو ما يتعلق بعلم البيان.
- والرابع: باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله، وهو ما يتعلق بعلم البديع"[(١)].

وهذا ترتيب من الزركشي بديع للاستعانة بعلوم اللغة والبلاغة في التفسير، وقد شمل ببيانه سبعة أنواع من علوم اللغة والبلاغة، وقد سبق إيرادها في عناصر التفسير التحليلي.

وقد اشترك معه أبو حيان في البحر في هذا الترتيب الذي يشمل علوم اللغة فقال ففي مقدمته في البحر:

"وترتيبي في هذا الكتاب أني ابتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب... متكلماً على جليها وخفيها، بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان..."[(٢)].

وأكد هذا الترتيب مرة أخرى بقوله: "ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان وعلم البديع ملخصاً"[(٣)].

ولم يقتصر الزركشي في بيانه لخطوات التفسير على التفسير باللغة فقط، بل شمل بيانه كذلك للموقع المناسب لبعض مقدمات التفسير التي تسبق الكلام على المفردات فبين الموقع المناسب لإيراد المناسبات وأسباب النزول فقال: (... واعلم أنه جرت عادة المفسرين أن يبدؤا بذكر سبب النزول، ووقع البحث: أيما أولى: البداءة به؛ ليقدم السببُ على المسبب، أو بالمناسبة؛ لأنها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول، والتحقيق: التفصيل؛ بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول

(١) البرهان في علوم القرآن ١٧٣/٢ – ١٧٤، وانظر: الإتقان في علوم القرآن ٢٣١٦/٦.

(٢) البحر المحيط ١٠٣/١.

(٣) المصدر السابق.

كالآية السابقة في: ﴿الدُّخَّانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ﴾ [سورة النساء: ٥٨]، فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب؛ لأنه حينئذٍ من باب تقديم الوسائل على المقاصد؛ وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة)[١].

ومن عناصر التفسير التحليلي الكلام على فضائل السورة أو الآية وهو من مقدمات السورة، وقد بين الزركشي موقع هذا العنصر أيضاً فقال:

"ثم قد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن يذكرها في أول كل سورة؛ لما فيها من الترغيب والحث على حفظها. إلا الزمخشري؛ فإنه يذكرها في أواخرها.

قال مجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكرماني: سألت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال: لأنها صفات لها، والصفة تستدعي تقديم الموصوف"[٢].

بقي معنا من عناصر التفسير التحليلي ما يتعلق بالأحكام العقدية والفقهية ومسائل أصول الفقه كالناسخ والمنسوخ ونحوه وهذه إنما يتكلم عنها المفسر بعدما يتكامل شرحه للآية وتوضيحه لها بالعناصر السابقة، فعندها تسفر عما فيها من حِكَم وأحكام ودلائل وفوائد ومسائل.

والمفسرون يتفاوتون في استقصاء تلك العناصر كلها، وإعطائها حقها، والتقديم والتأخير فيها، وقد وضع الزركشي يده على العلة الحقيقية لذلك التفاوت والتباين. فبعد تعريفه لعلم التفسير، وبيانه اشتماله على اللغة والنحو الصرف والبلاغة... قال:

"وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات؛ ما بين مختصر ومبسوط، وكلهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه؛ فالزجاج والواحدي في البسيط يغلب عليهما الغريب، والثعلبي يغلب عليه القصص، والزمخشري علم البيان، والإمام فخر الدين علم الكلام وما في معناه من العلوم العقلية"[٣].

مصادر التفسير التحليلي:

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٣٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٤٣٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/١٣.

وهذه المسألة وهي تأثير ثقافة المفسر وبيئته العلمية على تفسيره ومنهجه فيه مسألة مهمة وهي بحاجة إلى من يتصدى لها من الباحثين ويكشف عن آثارها السلبية والإيجابية على التصنيف في التفسير.

تتعدد اتجاهات المهتمين بالتفسير التحليلي والمؤلفين فيه من المتقدمين والمتأخرين بخصوص المصادر التي يعتمدونها في كتابتهم في عناصر التفسير التحليلي المتعددة وأبرز تلك الاتجاهات، اتجاهان:

الاتجاه الأول: وهم الذين يعودون إلى المصادر الأصلية لتلك العناصر، ولو كانت من غير كتب التفسير، فيرجعون إلى المعاجم وكتب السيرة وغيرها.

الاتجاه الثاني: وهم الذين يستقون غالب تلك المعلومات والعناصر من كتب التفسير، فينقل أهل التفسير بعضهم عن بعض.

وسأحاول في كتابتي هذه أن أجمع بين الاتجاهين، فأذكر أولاً المصادر الأصلية، ثم أعقبها بذكر كتب التفسير التي يمكن أن توفر تلك المعلومة، وتعين الكاتب والمفسر على الوصول إلى ذلك العنصر من عناصر التفسير التحليلي.

مصادر مقدمات التفسير:

فضائل السور والآيات:

- كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ وفضائل القرآن لابن الضريس ت٢٩٤هـ.

وكذلك أبواب فضائل القرآن في الصحاح والسنن والمسانيد كصحيح البخاري ت٢٥٦هـ، وجامع الترمذي ت٢٧٩هـ، كما تعد كتب التفسير بالأثر كجامع البيان للطبري ت٣١٠هـ، ومعالم التنزيل للبغوي ت٥١٦هـ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ت٧٧٤هـ مصدراً مهماً من مصادر فضائل السور والآيات.

أسماء السور:

اعتنت كتب التفسير بإيراد أسماء السور في مقدماتها، والأدلة الدالة على تلك التسميات، ومن أشهر أولئك المفسرين الطبري في جامعه، ومكي في الهداية وغيرهم. كما اعتنى الفيروزآبادي في بصائر ذوي التميز بذكر أسماء السور وتعليل تلك الأسماء.

ولم يفت كتب علوم القرآن كجمال القراء للسخاوي والبرهان للزركشي والإتقان للسيوطي وغيرها ذلك الأمر، بل اعتنت بأسماء السور عناية كبيرة.

ومن المؤلفات المعاصرة التي لا يستغنى عنها الباحث في أسماء السور، تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

مكان نزول السور والآية:

أفردت كتب علوم القرآن كجمال القراء، والبرهان، والإتقان أبواباً خاصة – وأنواعاً – للحديث عن السور المكية والمدنية وكذلك الآيات، والمختلف فيه منها.

عدد آيات السورة:

يعدّ كتاب (البيان في عد آي القرآن) للداني من أقدم المصادر التي اعتنت بعدد آي كل سورة وذكر خلاف أهل العد فيها، وكذلك جمال القراء للسخاوي.

كما اعتنى السيوطي في إتقانه وابن عقيلة في الزيادة والإحسان بعَدَّ آيات كل سورة، بل وحروفها.

موضوع السورة الرئيس ومحاورها:

يعد الاهتمام بموضوع السورة ومحاورها الأساسية، من الموضوعات التي اهتم بها المعاصرون، إلا أننا نجد في ثنايا تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية المفرق في ثنايا كتبه لمحات مهمة في هذا الموضوع(١).

والقدح المعلّى في هذا الباب للمفسر الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.

مناسبات السور والآيات:

نتيجة للخلاف المشهور بين العلماء في أمر المناسبات، فقد انعكس ذلك على تفاسيرهم، فمنهم المقل ومنهم المكثر، ولذلك تجد أن ابن كثير في تفسيره يشارك بإتقان وحذر في هذا الأمر فيورد في مرات قليلة استنباطات بديعة في مناسبة آية لأخرى أو سورة لأخرى وهكذا.

وكذلك نجد أبا حيان في البحر يولي هذا الأمر عناية كبيرة. أما الذي جعل هذا الأمر نصب عينيه وأجهد فيه نفسه وقلمه فهو البقاعي في نظم الدر في تناسب الآيات والسور.

أسباب النزول:

تزخر كتب التفسير – خاصة المأثورة منها – بإيراد أسباب نزول الآيات، لكن الأولى بالباحث في التفسير التحليلي أن يستقي أسباب نزول ما يفسره من كتب أسباب النزول المتخصصة في هذا الأمر، كأسباب النزول للواحدي، والعجاب في بيان

(١) انظر مثلاً مجموع الفتاوى ٤١/١٤ وما بعدها.

الأسباب لابن حجر، ولباب المنقول في أسباب النزول للسيوطي وإرشاد الرحمن لأسباب النزول للأجهوري، ثم يفيد في أثناء بحثه من كتب التفسير المأثور التي اعتنت بذلك كتفسير الطبري والثعلبي والبغوي وابن كثير، ثم يعرج على كتب السنة من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم فإنها حَوت كثيراً من مرويات أسباب النزول[1].

غريب المفردات:

ويمكن للباحث أن يبدأ في هذا الأمر بكتب غير القرآن ككتاب غريب القرآن لابن قتيبة، ومجاز القرآن لأبي عبيدة وكتب معاني القرآن للأخفش والفراء والزجاج، والمفردات للراغب الأصفهاني.

كما تعد كتب المعاجم اللغوية كالعين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري ومقاييس اللغة لابن فارس والصحاح للجوهري واللسان لابن منظور مصدراً مهماً للباحث في التعرف على معنى المفردة وأصلها اللغوي.

بيان الإعراب:

اهتمت كتب معاني القرآن بإعراب ألفاظ القرآن كمعاني القرآن للفراء، والزجاج، والنحاس، وأفرد النحاس كتاباً مستقلاً في إعراب القرآن. وممن أفرده بالتأليف مكي في مشكل إعراب القرآن وابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن، وغيرهم.

ومن التفاسير ما يوجد فيها عناية فائقة بالإعراب وتأثيره على المعنى كالبسيط للواحدي، وتفسير ابن الربيع، والبحر المحيط لابن حيان، والدر المصون للسمين الحلبي وغيرهما.

الصرف والاشتقاق، ومعاني الحروف:

وهذا العنصر المهم من عناصر التفسير التحليلي هو جزء من التفسير اللغوي الذي يتقدم بين يدي خطوات التفسير التحليلي ويمكن اعتماد الباحث – فيما يتعلق بالصرف والاشتقاق – على المصادر السابق بيانها في عنصر: غريب المفردات، فسوف يجد الباحث بغيته فيها، فلا تخلو المعاجم وكتب غريب القرآن ومعاني القرآن من الحديث عن أصل اللفظة – وهو علم الاشتقاق – كما أنها لا تخلو من الحديث عن

(١) وقد جمعها الباحث الدكتور/ خالد بن سليمان المزيني في رسالته للدكتوراه التي بعنوان (المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة).

تصاريف اللفظة وما يتفرع عنها من ألفاظ وأوزان – وهو علم الصرف –كما أن كتب نحو المتقدمين ككتاب سيبويه، وسر صناعة الإعراب لابن جنى وغيرها تولي هذا الأمر عناية فائقة.

ومن التفاسير التي تعتني بذلك، البسيط للواحدي، والبحر المحيط لابن حيان.

أما معاني الحروف وتناوبها وتأثيرها في المعنى فيرجع الباحث إلى حروف المعاني للزجاجي، ورصف المباني للمالقي، والجنى الداني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام.

القراءات وتوجيهها:

يرجع الباحث إلى كتاب السبعة لابن مجاهد، والحجة للقراء السبعة أبي علي الفارسي، والنشر لابن الجزري، وفيما يتعلق بتوجيه القراءات يرجع الباحث إلى الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم.

ومن التفاسير التي اعتنت بالقراءات جامع البيان للطبري، والبحر المحيط لأبي حيان.

المسائل البلاغية:

تعد كتب إعجاز القرآن عند المتقدمين هي المصدر الأول لاستنباط الأوجه البلاغية من الآيات القرآنية ومن أشهرها:

إعجاز القرآن للباقلاني، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي، ثم كتب أئمة البلاغة وعلمائها، كالمثل السائر لابن الأثير، ومفتاح العلوم للسكاكي.

ومن التفاسير التي أولت الجانب البلاغي عناية بالغة، الكشاف للزمخشري، وحواشيه كفتوح الغيب للطيبي، وحاشية التفتازاني، وحاشية القزويني، وتفسير البيضاوي وحواشيه كحاشية الشهاب، وحاشية زادة. وغيرها.

الناسخ والمنسوخ:

ومن الكتب المهمة في النسخ والتي لابد للباحث في التفسير التحليلي الرجوع إليها الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل للنحاس، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لمكي بن أبي طالب، والناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن لأبي عبيد القاسم بن سلام.

والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي، والنواسخ القرآن لابن الجوزي وغيرها، ومن التفاسير التي أدلت هذا الأمر اهتمام تفاسير آيات الأحكام عموماً، ومن أهمها أحكام القرآن لابن العربي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

مسائل التوحيد والإيمان:

تعد كتب ابن تيمية وابن القيم – رحمهما الله – من المصادر المهمة التي ينبغي أن يعود إليها الباحث في التفسير التحليلي مرة بعد أخرى ومن تلك الكتب مجموع الفتاوى لابن تيمية، واقتضاء الصراط المستقيم، وبيان تلبيس الجهمية وغيرها، وقد جمع تفسيره من هذه الكتب في كتب أخرى مثل: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية جمع إياد القيسي، ودقائق التفسير جمع د. محمد الجليند، والتفسير الكبير جمع د. عبد الرحمن عميرة.

ومن كتب ابن القيم بدائع الفوائد، ومدارج السالكين، وزاد المعاد وغيرها. وجمع تفسيره في عدة كتب منها: التفسير القيم لمحمد الندوي.

ومن التفاسير التي اهتمت ببيان مسائل التوحيد والإيمان من خلال الآيات، والرد على الطوائف المخالفة جامع البيان للطبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير ابن كثير.

ومن كتب التفسير التي اهتمت بالرد على الفرق المخالفة وتأويلاتهم لآيات القرآن الكريم وفق أهوائهم ومذاهبهم كتاب (نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام) لمحمد بن علي الكرجي القصاب.

الأحكام الفقهية:

تعد كتب آيات الأحكام المصدر الرئيس لذلك الأمر مثل أحكام القرآن للجصاص، وأحكام القرآن للكيا الهراسي وأحكام القرآن لابن العربي، ولعل أجمعها هو كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

وقد ألف السيوطي كتابه الإكليل في استنباط التنزيل؛ ليدرب طالب العلم على كيفية استنباط الأحكام والفوائد من القرآن الكريم.

الفوائد المستنبطة من الآيات:

تتفاوت جهود المفسرين وممارساتهم في هذا الباب، وطرائقهم كذلك، فمنهم المقل ومنهم المكثر، ومنهم من يبدأ بها ومنهم من يختم بها.

ومن التفاسير التي لها عناية بهذه الفوائد: تفسير ابن كثير، والبحر المحيط لأبي حيان، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي والجامع لأحكام القرآن للقرطبي وغيرها.

المبحث الثاني
دراسة تطبيقية على سورة الفاتحة

وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: مقدمات السورة.
المطلب الثاني: معاني البسملة.
المطلب الثالث: شرح الآيات من ١ – ٤.
المطلب الرابع: شرح الآيات من ٥ – ٧.

المطلب الأول
مقدمات السورة

أسماؤها:

تختص سورة الفاتحة من بين سائر سور القرآن الكريم بأنها أكثر سور القرآن أسماءً، حتى بلغت أسماؤها أكثر من عشرين اسماً، وفي ذلك دلالة على مكانتها وشرفها(١).

ومن أشهر تلك الأسماء:

١- الفاتحة؛ فاتحة الكتاب:

يدلّ لذلك قول النبي ﷺ: "لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب"(٢).

وسبب تلك التسمية؛ افتتاح المصاحف بها، وكذا افتتاح القراءة في الصلاة بها(٣).

٢- أم الكتاب:

يدل لذلك قول النبي ﷺ: "الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب والسبع المثاني"(٤).

وحديث "أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الأُوليين بأم الكتاب وسورتين، وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب..."(٥).

وسبب تلك التسمية:

البدء بكتابتها في المصاحف، والبدء بقراءتها في الصلاة(٦).

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن ٣٤٩/٢، وأسماء سور القرآن د. محمد الشايع ص٣٠، وقد اقتصرت ها هنا على الأسماء التي وردت في أحاديث عن النبي ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٩٤).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ١٠٥/١، والإتقان ٣٤٩/٢، وأسماء سور القرآن د. محمد الشايع ص٣١.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٣١٢٤)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه برقم (٧٧٦).

(٦) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠/١، وفتح الباري ١٩٧/٨.

وقيل: إنها سميت بذلك لتقدمها على ما سواها من سور القرآن فكأنها أمّتْهُ، أي: تقدمته[1].

وقيل غير ذلك.

٣- أم القرآن:

ويدل لذلك قول النبي ﷺ: "أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم"[2].

وسبب التسمية ما ورد في سابقها من البدء بكتابتها في المصحف، والبدء بقراءتها في الصلاة، فهي يستفتح بها لفظاً وخطاً[3].

٤- السبع المثاني:

ويدل لذلك قول النبي ﷺ: "الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[4].

وقوله ﷺ: "أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم"[5].

وسبب التسمية: أنها سبع آيات، وأنها تثنى وتكرر في كل ركعة من صلوات الفرض والنفل[6].

وقيل غير ذلك.

---

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي ٤٦/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٣/١، والإتقان في علوم القرآن ٣٥١/٢، وأسماء سور القرآن د. محمد الشايع ص٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٠٤).

(٣) انظر: النكت والعيون للماوردي ٤٦/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٣/١، والإتقان في علوم القرآن ٣٥١/٢، وأسماء سور القرآن د. محمد الشايع ص٣٣.

وقد روي عن عدد من الأئمة كراهة تسمية الفاتحة بـ: "أم القرآن، وأم الكتاب" كابن سيرين والحسن، وبقي بن مخلد؛ لأن ذلك من أسماء اللوح المحفوظ.

والحق صحة التسمية؛ لورود النص بذلك قال ابن حجر في الفتح: (وإذا ثبت النص طاح ما دونه) ١٩٧/٨. وانظر: المصادر السابقة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٠٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٠٤).

(٦) انظر: فتح الباري ٤٨٧/٨، والإتقان في علوم القرآن ٣٥٣/٢، وأسماء سور القرآن د. محمد الشايع ص٣٥.

٥- القرآن العظيم:

ويدل لذلك قول النبي ﷺ في أم القرآن: "هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم"(١).

وسبب التسمية: اشتمالها على المعاني التي في القرآن(٢).

٦- الصلاة:

ويدل لذلك حديث: "قسْمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين..."(٣).

والمراد بالصلاة في الحديث هنا: الفاتحة.

وسبب تسميتها بذلك: أن الصلاة لا تصح إلا بها، ووجوب قراءتها في الصلاة، وتوقف صحة الصلاة عليها(٤).

فضائلها:

ورد في فضل هذه السورة العظيمة نصوص كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة الحجر: ٨٧].

عن سعيد بن جبير قال: "سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة الحجر: ٨٧] قال: هي أم القرآن استثناها الله عز وجل لأمة محمد ﷺ فدخرها لهم، حتى أخرجها لهم، ولم يعطها أحداً قبل أمة محمد ﷺ"(٥).

٢- ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد بن المعلى ﷺ قال: "مرّ بي النبي ﷺ وأنا أصلي فدعاني، فلم آته حتى صليت، ثم أتيت، فقال: ما

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٩٧٨٨)، وبنحوه أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٠٤).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ٣٥٢/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧٣/١،.

وقد استشكل ابن حجر عطف (القرآن العظيم) على ما قبله في روايته لحديث أبي هريرة "أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم"؛ لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم...

ولكن رواية المسند ولفظه "... وهي القرآن العظيم..." تصرف هذا الإشكال.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٩٥).

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم ٤٣٢، والإتقان في علوم القرآن ٣٥٤/٢.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٢، وابن الضريس في الفضائل (٨٣).

منعك أن تأتي؟ فقلت: كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿ ٱلْأَخْقَافِ مُحَمَّدٍ ٱلْفَتْحِ ٱلْحُجُرَاتِ قٓ ٱلذَّارِيَاتِ ﴾؟ ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي ﷺ ليخرج، فذكّرته فقال: ﴿ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿﴾﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"(١).

٣- ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "كما في مسيرٍ لنا، فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفَرنا غُيّب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فَرَقَاهَ فَبَرَأَ، فأمر لنا بثلاثين شاة وسقانا لبناً. فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب. قلنا: لا تُحْدِثُوا شيئا حتى نأتي ونسأل النبي ﷺ فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم"(٢).

٤- وعن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ قال: "قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل: فإذا قال العبد ﴿ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿﴾﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي وإذا قال: ﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي وإذا قال: ﴿ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ﴾ قال: مجدني عبدي وإذا قال: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"(٣).

٥- وعن أبي هريرة ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها — يعني الفاتحة — إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٠٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٩٥).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٠، والترمذي في جامعه برقم (٣١٢٥) ورقم (٢٨٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا مَلَك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسَلّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"(١).

نزولها:

وقع خلاف بين أهل العلم في مكان نزول سورة الفاتحة على أربعة أقوال:

القول الأول:

أنها نزلت بمكة، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين والأئمة المفسرين المتقدمين والمتأخرين، وهو مروي عن علي ﷺ وابن عباس رضي الله عنهما وعبادة ﷺ وعلي بن الحسين وموسى بن جعفر ومحمد بن يحيى بن حبان وأبو العالية ومقاتل وقتادة رحمهم الله جميعاً(٢).

ومن أبرز أدلة هؤلاء:

١- قوله تعالى: ﴿الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ﴾ [سورة الحجر: ٨٧] وقد فسر النبي ﷺ السبع المثاني في هذه الآية بالفاتحة بقوله: (الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)(٣).

وبقوله: (أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم)(٤)

وسورة الحجر المتضمنة لتلك الآية مكية باتفاق، والآية إخبار عما تم نزوله، ويبعُد أن يَمُنّ الله عليه بها في سورة الحجر قبل نزولها حقيقة(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٠٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٤٧/١، وأسباب النزول للواحدي ص١١٧، والمحرر الوجيز ٦١/١، وجمال القراء ١١/١، وتفسير ابن كثير ١٣٠/١، وفتح الباري ٢٠١/٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٠٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٠٤).

(٥) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٩٠/١، وأسباب النزول للواحدي ص١١٧، ومعالم التنزيل ص٧٠١، والجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١، وتفسير ابن كثير ١٣٠/١، والإتقان في علوم القرآن ٦٠/١، والمحرر في أسباب نزول القرآن ١٤٧/١.

٢- ما روي عن علي وابن عباس ﷺ أنها نزلت بمكة[١].

٣- أن الصلاة فرضت بمكة، ولم يثبت أن النبي ﷺ صلّى بغير الفاتحة. يقول القرطبي: "ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، وما حُفِظ أنه كان في الإسلام قطّ صلاة بغير ﴿الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿ ﴾"[٢].

القول الثاني:

أنها نزلت بالمدينة، وهو قول مجاهد رحمه الله[٣].

ونسبه بعضهم إلى أبي هريرة ﷺ، والزهري، وعطاء بن يسار وسوادة بن زيادة، وعبد الله بن عبيد بن عمير رحمهم الله جميعاً[٤].

ومن أدلة هؤلاء:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك. فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته"[٥].

وقد اقترن في الحديث السابق نزول الملك بالفاتحة مع خواتيم سورة البقرة، وخواتيم سورة البقرة مدنية اتفاقاً[٦].

(١) في آثار أخرجها الثعلبي في الكشف والبيان ٨٩/١، ٩٠، والواحدي في أسباب النزول ص١١٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١.

(٣) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص٣٦٧، وابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٠٧٧١).

(٤) انظر: الكشف والبيان ٩٠/١، والمحرر الوجيز ٦١/١، والجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١، والإتقان في علوم القرآن ٦٢/١.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٠٦).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١، والإتقان في علوم القرآن ٨٥/١، والمحرر في أسباب نزول القرآن ١٤٨/١.

٢- حديث أبي هريرة ﷺ: "أن إبليس رَنّ حين أنزلت فاتحة الكتاب، وأنزلت بالمدينة"(١).

القول الثالث:

أنها نزلت مرتين؛ مرة بمكة ومرة بالمدينة.

وهذا القول فيه محاولة للجمع بين القولين السابقين.

يقول الثعلبي: "قال بعض العلماء – وقد لفق بين هذين القولين –: إنها مكية ومدنية، نزل بها جبريل مرتين؛ مرة بمكة، ومرة بالمدينة حين حلّها رسول الله ﷺ؛ تعظيماً وتفضيلاً لهذه السورة"(٢).

وممن نُسب إليه هذا القول: الحسين بن الفضل البجلي، والرازي، والزركشي وابن الجوزي، والكرمي، والسيوطي وغيرهم(٣).

ومن أدلة أصحاب هذا القول وحججهم:

١- أن الله تعالى سمّاها مثاني، ومعنى المثاني عندهم: المتكرر نزولها(٤).

٢- أن نزولها مرتين؛ كان مرة عند فرض الصلاة، ومرة عند تحويل القبلة إلى الكعبة(٥).

٣- أن في تكرار نزولها تعظيم ولها وتشريف(٦).

القول الرابع:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٠٧٦٥)، والطبراني في الأوسط برقم (٤٧٨٥) ٣٩٧/٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١/٧: "شبيه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح". وحسّن السيوطي إسناده، وقال: "يحتمل أن الجملة الأخيرة – يعني: وأنزلت بالمدينة – مدرجة من قول مجاهد". الإتقان في علوم القرآن ٦٣/١.

ومعنى "رن": صَرخَ وصوّت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، رنن ٢٤٦/٢.

(٢) الكشف والبيان ٩٠/١.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٨٢/١، ٢١٢/١٩، والبرهان في علوم القرآن ٢٩/١، وزاد المسير ٣٠٣/٤، وقلائد المرجان ص٢٩٣، والإتقان في علوم القرآن ٦٣/١.

(٤) انظر: الكشف والبيان ٩٠/١، وزاد المسير ٣٠٣/٤، والتفسير الكبير ٢١٢/١٩.

(٥) انظر: الزيادة والإحسان ٢١١/١.

(٦) انظر: الكشف والبيان ٩٠/١، والبرهان في علوم القرآن ٢٩/١، والإتقان في علوم القرآن ٦٣/١.

وهو أن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة[1].

وهو قول غريب جداً، كما وصفه ابن كثير رحمه الله[2].

الترجيح:

وعند المقارنة والموازنة بين تلك الأقوال الأربعة نجد التالي:

القول الرابع، لا دليل عليه ولا مستند له، فلاشك في بطلانه.

والقول الثاني القائل بأن السورة مدنية، من أدلته حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صحيح مسلم، والحديث يدلّ أن الملك الذي نزل في المدينة إنما نزل بثوابها، أما هي فلم ينزل بها سوى جبريل عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢، ١٩٣][3].

وأما استدلالهم بـ حديث أبي هريرة ﷺ، ورواية مجاهد فيه: "وأنزلت بالمدينة" فقد اشتد نقد العلماء لهذه اللفظة الواردة عن مجاهد رحمه الله، يقول الحسين بن الفضل: "لكل عالم هفوة، وهذه منكرة من مجاهد؛ لأنه تفرد بها. والعلماء على خلافه"[4].

وإذا بطل القول الثاني القائل بمدنية السورة، فإننا لم نعد بحاجة لمناقشة القول الثالث القائل بتعدد نزولها مرة بمكة ومرة بالمدينة؛ لأنه إنما بني على القول الثاني، فإذا تهاوت دعائم هذا القول فقد بطل ما بني عليه.

وبهذا يترجح أن سورة الفاتحة سورة مكية.

يقول ابن تيمية – رحمه الله –: "وفاتحة الكتاب نزلت بمكة بلا ريب، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿الْفَاتِحَةِ الْحِجْرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ الْقَمَرِ﴾ [سورة الحجر: ٨٧]، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته" وسورة الحجر مكية بلا ريب... وكذلك قول من قال: الفاتحة لم

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ٧٨/١، والجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١٣٠/١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١، والمحرر في أسباب نزول القرآن ١٤٨/١.

(٤) الكشف والبيان ٩/١، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص١١٨، وفتح الباري ٢٠١/٨، والإتقان في علوم القرآن ٦٣/١.

تنزل إلا بالمدينة غلط بلا ريب، ولو لم تكن معنا أدلة صحيحة تدلنا على ذلك لكان من قال إنها مكية معه زيادة علم"[1].

وقد صرح بترجيح نزولها بمكة عدد من العلماء والمفسرين كالثعلبي والبغوي والسمعاني والقرطبي والبيضاوي وابن كثير وابن حجر والسيوطي وغيرهم[2].

عدد آياتها:

هي سبع آيات، بالاتفاق[3].

لقوله تعالى: ﴿الْفَتِيحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ﴾ [سورة الحجر: ٨٧] قال ابن حجر: "... وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات، ونقلوا فيه الإجماع..."[4].

ووقع الخلاف في الآية السابعة ما هي:

فعدّ الكوفي والمكي البسملة آية، ولم يعدوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ إلا آية واحدة.

وفي العد المدني والبصري والشامي ليست البسملة آية من الفاتحة وعدوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ آيتين بالوقف على ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[5].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩٠/١٧، ١٩١.

(٢) انظر: الكشف والبيان ٩/١، ومعالم التنزيل ص٧، وتفسير السمعاني ٣١/١، والجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١، وأنوار التنزيل ٥/١، وتفسير ابن كثير ١٣٠/١، والإتقان في علوم القرآن ٦٢/١، وانظر بتوسع بحثي الموسوم بالكشف والبيان في مسألة تكرر بعض سور القرآن ٣٥ – ٣٧.

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن ١٤/١، وجمال القراء ١٩٠/١. وسيأتي في المبحث الثاني الكلام عن كون البسملة آية من الفاتحة أم من كل سورة، وما الذي يترتب على ذلك من الجهر بها أو الإسرار في الصلاة.

ونقل عن الحسن وعمرو بن عبيد أنها ثمان آيات، وعن الحسين الجعفي أنها ست وكلها أقوال شاذة. انظر: البيان ١٤/١، والجامع لأحكام القرآن ١٧٦/١، والتفسير الكبير ٢٠٧/١.

(٤) فتح الباري ٢٠١/٨.

(٥) انظر: البيان ١٤/١، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل ١٦/٢، وجمال القراء ١٩٠/١، والإتقان في علوم القرآن ٤٤٠/٢.

ويدل لقول الجمهور القائلين بأنها سبع آيات حديث أم سلمة: "أن النبي ﷺ كان يقطّع قراءته آية آية: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ ﴾ [سورة الفاتحة: ١ – ٧][(١)].

وحديث علي رضي الله عنه: "أنه سئل عن السبع المثاني، فقال: ﴿الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴾ فقيل له: إنما هي ست آيات: فقال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾ آية"[(٢)].

موضوعها ومقاصدها:

يفيدنا الحديث القدسي: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين..." الحديث [(٣)].

أن الفاتحة قائمة على الثناء والدعاء؛ فنصفها الأول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء له واستعانة به، ولهذا وقعت الآية ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ في منتصف السورة فكانت ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ مع ما قبله لله، وكانت ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ مع ما بعده للعبد[(٤)].

وقد جاء في الأثر عن الحسن رحمه الله: "أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب، جمع علمها في الأربعة، وجمع علم الأربعة في القرآن، وجمع علم القرآن في المفصل، وجمع علم المفصّل في أم القرآن، وجمع علم أم القرآن في هاتين الكلمتين الجامعتين ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وإن علم الكتب المنزلة من السماء اجتمع في هاتين الكلمتين الجامعتين"[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٦٥٨٣)، والترمذي في سننه برقم (٢٩٢٧) بنحوه وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٦٩/٣.

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه ٨٧/٢ برقم (١١٩٤)، وصححه السيوطي إسناده في الإتقان ٤٤٢/٢.

(٣) سبق ذكره بتمامه وتخريجه ص٣٥.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٨٢٧/١٤.

(٥) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٧/١٤، وعزاه لابن ماجه، ولم أجده فيه.

ويؤكد هذا المعنى البدء باسمي (الله) و(الرب) في أول السورة، يقول ابن تيمية رحمه الله: "قال الله عز وجل في أول السورة ﴿الرَّحِيمِ﴾ **قال تعالى:** ﴿ ﴾ فبدأ بهذين الاسمين: الله، والرب. والله هو الإله المعبود، فهذا الاسم أحق بالعبادة والرب هو المربي الخالق الرازق الناصر الهادي، وهذا الاسم أحق باسم الاستعانة والمسألة... فالاسم الأول يتضمن غاية العبد ومصيره ومنتهاه، وما خلق له... والاسم الثاني يتضمن خلق العبد ومبتداه، وهو أنه يربّه ويتولاه... والاسم "الرحمن" يتضمّن كمال التعلّقين، وبوصف الحالين فيه تتم سعادته في دنياه وأخراه"(١).

ولاشتمال الفاتحة على تلك المعاني العظيمة سُميت بـ "القرآن العظيم" كما مَرّ معنا سابقاً.

يقول القرطبي – رحمه الله –: "القرآن العظيم"، سُميت بذلك؛ لتضمنها جميع علوم القرآن، وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها، والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم، وكفاية أحوال الناكثين وعلى بيان عاقبة الجاحدين"(٢).

وهي مشتملة كذلك على أنواع مقاصد القرآن، ولذلك سميت "أم القرآن" يقول ابن عاشور: "... أنها تشتمل محتوياتها على أنواع مقاصد القرآن وهي ثلاثة أنواع: الثناء على الله ثناء جامعاً لوصفه بجميع المحامد وتنزيهه عن جميع النقائص، ولإثبات تفرده بالإلهية وإثبات البعث والجزاء وذلك من قوله: ﴿الرَّحِيمِ﴾ **قال تعالى:** ﴾ إلى قوله ﴿ **صدق الله العظيم** ﴾.

والأوامر والنواهي من قوله: ﴿ ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، والوعد والوعيد من قوله: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾. فهذه هي أنواع مقاصد القرآن كله، وغيرها تكملات لها..."(٣).

وبناء على ما سبق فإنه يمكن القول بأن محور سورة الفاتحة وموضوعها الرئيس هو العبودية الحقة لله عز وجل.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/١٤، ١٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧٣/١، ١٧٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٣٣/١.

وذلك يتضمن التعلق الحق بالله جل وعلا، والتصديق باليوم الآخر والإيمان بالأوامر والنواهي، والتصديق بالشريعة كلها، والرغبة في طريق الأنبياء، والرهبة من طريق الكفار والأشقياء.

ولذلك كانت الفاتحة تقرأ مع كل سورة في الصلاة، وذلك الذي حمل ابن مسعود ﷺ إلى عدم كتابتها في مصحفه؛ لأنه يرى أنها ينبغي أن تكتب مع كل سورة؛ لأنها بمثابة الاختصار والإيجاز، والسور بعدها تفصيل وتكميل(١).

المطلب الثاني

الكلام على معنى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بِسْمِ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ﴾[سورة الفاتحة: ١](٢).

بسم: الباء الجارّة للإلصاق عند سيبويه(٣).

وقيل: للمصاحبة، أو الملابسة(٤).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٦٧/١، والتحرير والتنوير ١٣٥/١، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ١٥/١.

(٢) وتسمى البسملة، ويقال لمن قال: "بسم الله": بَسْمَل، وهو مُبَسْمِل. وذاك يسمى بالنحت، وهو انتزاع اسم من كلمتين أو أكثر؛ ليدل على معنى ما انتزعت منه، كالحمدلة من "الحمد لله" والحوقله من "لا حول ولا قوة إلا بالله" وسبحل من "سبحان الله".

انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥١/١، والتحرير والتنوير ١٣٧/١، ومفاتيح التفسير: د. أحمد الخطيب ٨٩٢/٢.

ومر معنا ص(٤١) وسيأتي تفصيله ص(٥٠) الخلاف في اعتبار البسملة آية من الفاتحة أم لا، وسرت هنا على قول الكوفيين والمكيين باعتبارها آية من الفاتحة.

وفي البسملة مسائل وأحكام كثيرة ومتشعبة يحسن أن تفرد لها كتابة مستقلة، وإنما سأقتصر هنا على بعض ما له تعلّق بكونها جزءاً من الفاتحة عند من يقول بذلك.

(٣) انظر: كتاب سيبويه ٢١٧/٤، ومعاني القرآن للزجاج ٤١/١، وحروف المعاني للزجاجي ص٤٧، وسر صناعة الإعراب ١٢٣/١، والبسيط للواحدي ٤٣٣/١.

(٤) انظر: رصف المباني ص١٤٤، والكشاف ١٠٠/١ ورجحه، ومغني اللبيب ص١١١، والتحرير والتنوير ١٤٧/١، وعد الإلصاق والمصاحبة والملابسة بمعنى واحد.

وقيل: للاستعانة، وهو الراجح[1].

و(اسم):

وقع الخلاف في أصله واشتقاقه:

فقال الكوفيون: مشتق من (وَسَمَ) ومنه (السمة): أي العلامة التي توضع على الشيء؛ ليعرف به، وذلك لأن الاسم جُعل دلالة على المسمى[2].

وقال البصريون: مشتق من (سَمُوَ) ومنه (السُّمُوّ) أي: الرفعة والعلو، فالاسم ما علا وظهر، وذلك لمزية فيه على الفعل والحرف[3].

ويترجح القول الثاني وهو رأي البصريين بسبب:

١- أن الاسم يجمع على (أسماء).
٢- أن الاسم يصغر على (سُمَي).
٣- أن الفعل منه (سميت).

وكل ذلك يدل على أن (اسم) مشتق من المنقوص الواوي (سمو)[4].

ومعنى ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾:

أبتدئ قراءتي باسم الله أو بتسمية الله، أو أقرأ مبتدءاً باسم الله أو بتسمية الله، أن أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء، أو أفتتح القراءة بتسمية الله وذكره[5].

والخلاف في معناها ناتج من خلاف المفسرين والنحويين في مسألتين:

---

(١) انظر: البسيط ٤٣٣/١، ورصف المباني ص١٤٣، والبيضاوي ٦/١ ورجحه، والبحر ١٢٦/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٠/١، والبسيط للواحدي ٤٣٩/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٥/١.
وأصل (اسم) عندهم (وسم) حذفت فاؤه، وزيدت الهمزة في أوله عوضاً عن المحذوف.
انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٠/١، ومعجم مقاييس اللغة سمو ص٤٩٠، والصحاح للجوهري سما ٢٣٨٢/٦، والبسيط للواحدي ٤٣٩/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٦/١.
وأصل (اسم) عندهم (سمو) حذفت لامه، وزيدت الهمزة في أوله توصلا للنطق بالساكن.
انظر: معاني القرآن للأخفش ٣/١، البسيط للواحدي ٤٤٠/١.

(٤) انظر: البسيط للواحدي ٤٤٠/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ١٥/١، وخطأ ابن حزم في الفصل الملل والنحل ١٣٧/٥ كلا الفريقين، واختار أن لفظ (الاسم) جامد غير مشتق.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج ٣٩/١، وجامع البيان للطبري ١١٢/١ – ١١٤، والبسيط للواحدي ٤٣٨/١.

الأولى: متعلق الجار والمجرور.

وأنكر ابن عاشور تأثير خلاف النحاة في نوع متعلق الظرف والجار والمجرور في تقدير الفعل المحذوف هنا. وقدره بـ (أقرأ) وذكر أن سبب حذفه الإيجاز والاعتماد على القرينة.

وأشار إلى أن الحذف للمتعلق يفيد صلاحية البسملة ليبتدئ بها كل من أراد الشروع في فعل أيّاً كان، دون الاضطرار لمخالفة لفظ القرآن(١).

وكلامه ذلك مستفاد من إمام المفسرين الطبري رحمه الله الذي أفاد أن الفعل الذي يعقب البسملة يفيد في تقدير متعلق المجرور سواء كان ذلك الفعل قراءة، أو أكلاً أو شرباً، أم قعوداً، أو قياماً...(٢).

الثانية: الاسم هل هو عين المسمى أم غيره.

أما الأولى: فالمتعلق محذوف، استغنى عنه لدلالة الحال عليه.

ويقدره البصريون: اسماً: ابتدائي ثابت أو مستقر باسم الله. وجملة (بسم الله) في محل رفع خبر للمتعلق المحذوف(٣).

ويقدره الكوفيون، فعلاً: أبدأ، أو ابتدأت باسم الله. وجملة (بسم الله) في محل نصب والعامل فيه المتعلق المحذوف(٤).

والثانية: وهي الاسم هو عين المسمي أو غيره.

فإذا كان الاسم هو المسمى كان معنى: (بسم الله) أي" بالله، أي: بتوفيقه وعونه وتسديده وبركته، وإنما دخلت كلمة (اسم) بين الباء وبين (الله) ليكون فرقاً بين لفظ اليمين "بالله" ولفظ التبرك "باسم الله"(٥).

(١) انظر: التحرير والتنوير ١/١٤٦، ١٤٧.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١/١١٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٩، والبسيط للواحدي ١/٤٣٨، والمحرر الوجيز ١/٥٤، وتفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ١/١٦٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٥٤، والبحر ١/١٢٦.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٩، والمحرر الوجيز ١/٥٤، والتبيان للعكبري ١/١٠، وتفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ١/١٦٥، والبحر المحيط ١/١٢٦.

(٥) انظر: الكشف والبيان ١/٩٥، والبسيط للواحدي ١/٤٤٢، ٤٤٣.

وإذا كان الاسم غير المسمى، كان بمعنى التسمية، ويكون معنى "بسم الله" افتح بتسمية الله تيمناً وتبركاً[(١)].

وقد فرق إمام المفسرين الطبري بين مسألة: الاسم هو المسمى، وبين الاسم المضاف إلى الله عز وجل أهو اسم؟ أم مصدر بمعنى التسمية فقال: "وليس هذا الموضع من مواضع الإكثار في الإبانة عن الاسم؛ أهو المسمى أم غيره؟ أم هو صفة له؟ فنطيل الكتاب بذكره، وإنما هذا موضع من مواضع الإبانة عن الاسم المضاف إلى الله جل وعز؛ أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية"[(٢)].

وحُذفت الألف من (بسم الله) ولم يقل (باسم الله)؛ لكثرة استعمالها وعدم جهالتها، ولا تحذف إلا في (بسم الله)؛ لأن الاستعمال إنما كثر فيه، بخلاف (باسم الرحمن)، (باسم الرحيم)[(٣)].

(الله):

اختلف في اسم الجلالة (الله) هل هو علم موضوع على الذات الإلهية غير مشتق أم هو مشتق؟.

وقد ذهب إلى القول الأول وهو أنه غير مشتق طائفة من العلماء منهم: الخليل، وابن كيسان، والقفال، والحسين بن الفضل، والشافعي وأبو المعالي والخطابي والغزالي وغيرهم.

---

(١) انظر: البسيط للواحدي ٤٤٢/١، المحرر الوجيز ٥٦/١.

(٢) جامع البيان للطبري ١١٧/١، وانظر: المحرر الوجيز ٥٦/١.

وقال ابن أبي العز شارح الطحاوية في مسألة الاسم هو المسمى: "قولهم عين المسمى أو غيره! وطالما غلط كثير من الناس في ذلك وجهلوا الصواب فيه، فالاسم يراد به المسمى تاره، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك، فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله اسم عربي، الرحمن اسم عربي، والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك، فالاسم ها هنا هو المراد لا المسمى، ولا يقال غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال..." شرح العقيدة الطحاوية ٨٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤١/١، والبسيط للواحدي ٤٣٨/١، والجامع لأحكام القرآن ١٥٤/١.

وقالوا إنه اسم علم تفرد به الباري عز وجل[١].

أما القول الثاني وهو القائل باشتقاقه، فقد ذهب إليه سيبويه.

وروى كذلك عن الخليل، وغيره[٢].

وتعددت أقوال هؤلاء في أصل الكلمة ومأخذها فقيل:

- مشتق من (أله الرجل) أي: تعبد وتنسك[٣].
- وقيل مشتق من (أله) أي: ارتفع[٤].
- وقيل مشتق من: (أله) إذا تحيرّ؛ لأن العقول تتحيرّ في إدراكه[٥].

يقول الطبري رحمه الله: "وهو الذي يألُهُه كل شيء، ويعبده كل خلق... وعن ابن عباس ﷺ قال: "الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين"[٦].

(الرحمن):

فَعْلان من: رحم، أي: ذو الرحمة التي لا نظير لها[٧].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٣/١، وجامع البيان للطبري ١٢١/١، واشتقاق أسماء الله ص٢٣ – ٣٠، والبسيط للواحدي ٤٤٨/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٩/١.

قال الزجاج: "وأكره أن أذكر جميع ما قال النحويون في اسم الله أعني قولنا (الله) تنزيهاً لله عز وجل" معاني القرآن ٤٣/١.

(٢) انظر: الكتاب ١٩٥/٢، واشتقاق أسماء الله ص٢٣، البسيط للواحدي ٤٤٤/١، وتفسير ابن أبي الربيع ١٦٨/١، والجامع لأحكام القرآن ١٥٨/١.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ١٢١/١، والبسيط للواحدي ٤٤٨/١.

(٤) ومنه سميت الشمس إلهه. انظر: البحر المحيط ١٢٤/١.

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري ١٦/٢، والبسيط للواحدي ٤٥٢/١، وتفسير ابن أبي الربيع ١٦١/١، والبحر المحيط ١٢٤/١.

(٦) جامع البيان للطبري ١٢١/١.

(٧) انظر: مجاز القرآن ٢١/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٣/١، وجامع البيان للطبري ١٢٤/١، والبسيط ٤٥٨/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٠/١.

وذهب بعضهم إلى أن (الرحمن) غير مشتق، ويرد عليهم بالحديث: (خلقت الرَّحيم وشققت لها من اسمي..." أخرجه الترمذي في جامعه برقم (١٩٠٧) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٤٥/٢ وذهب بعضهم إلى أن (الرحمن) اسم غير عربي؛ إما عبراني أو نحوه.

وليس ذلك بشيء. انظر: اشتقاق أسماء الله ص٢٤، ومعاني القرآن للزجاج ٤٣/١، والبسيط للواحدي ٤٥٧/١، والجامع لأحكام القرآن ١٦٠/١ – ١٦١.

(الرحيم): فعيل من: رحم، أي: ذو الرحمة[١].

والرحمة صفة من صفات الله جل وعلا، نثبتها له سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به، كما أثبتها سبحانه وتعالى لنفسه[٢].

يقول ابن تيمية رحمه الله: "... فإن الرحمن الرحيم هو الذي يرحم العباد بمشيئته وقدرته"[٣].

وقد تكلم أهل التفسير عن الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم) ومن تلك الفروق:

- (الرحمن) عام في جميع الخلق، و(الرحيم) خاص بالمؤمنين[٤].
- (الرحمن) عام في الدنيا والآخرة، و(الرحيم) خاص في الآخرة[٥].

ولهذا قيل: "الرحمن خاص اللفظ عام المعنى، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى"[٦].

وقيل: (الرحمن) في الدنيا فقط، و(الرحيم) في الدنيا والآخرة[٧].

الحكمة في ترتيب أسماء الله الثلاثة: (الله، الرحمن، الرحيم) على هذه الهيئة.

أجاب شيخ المفسرين الطبري رحمه الله بأن الحكمة في ذلك أن العرب تقدم في حديثها الاسم، ثم تتبعه بعد ذلك نعوته وصفاته، ويقدم من تلك الأوصاف

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٣/١، جامع البيان للطبري ١٢٤/١.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية ص١٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٦٠/٦.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري ١٢٦/١، والبسيط للواحدي ٤٥٩/١.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ١٢٦/١، والمحرر الوجيز ٥٩/١.

(٦) الكشف والبيان للثعلبي ٩٩/١، وانظر: البسيط للواحدي ٤٦٢/١.

ومعنى العبارة: أن (الرحمن) لفظ خاص فلا يطلق إلا على الله ولا يتسمى به غيره، ولكن معناه عام، فيشمل جميع الخلق في الدنيا والآخرة.

وأما (الرحيم) فلفظه عام، يطلق على الله على الوجه اللائق به ويطلق على غيره بما يليق به، ولكن معناه خاص بالمؤمنين دون غيرهم، أو خاص بالآخرة دون الدنيا.

انظر: جامع البيان للطبري ١٢٧/١ – ١٢٨، وتفسير ابن كثير ١٥٠/١.

(٧) انظر: البسيط للواحدي ٤٦٠/١.

والنعوت، ما خص الله بها نفسه دون خلقه، فيقدم الرحمن على الرحيم، لأن الرحيم، مما يجوز وصف غير الرحمن به من خلقه، أما (الرحمن) فلا يسمى به غير الله[١].

إعراب (الرحمن الرحيم):

صفتان لاسم (الله)، أو بدل، أو عطف بيان[٢].

وفي تكرار الوصف في قوله تعالى: (الرحمن الرحيم) تعظيم للموصوف (الله)، وتأكيد للوصف؛ ليتقرر ذلك في النفس[٣].

مسألة: كون البسملة آية من الفاتحة:

في هذه المسألة خلاف طويل مشهور منثور في كتب الأئمة وأقوالهم.

وقد اتفق العلماء على أن البسملة آية من سورة النمل، كما اتفقوا على أنها ليست بآية من سورة براءة[٤].

واختلفوا فيما عدا ذلك على أربعة أقوال:

- **القول الأول:**

أن البسملة آية من كتاب الله حيث كتبت في المصاحف، وليست آية من سور القرآن لا من الفاتحة ولا من غيرها – سورة النمل –.

وهذا القول مروي عن ابن المبارك ورواية عن أحمد وداود، ورواية عند الحنفية[٥]. ونسبه البغوي في معالم التنزيل إلى مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز[٦].

يقول الزيلعي: "وهذا قول المحققين من أهل العلم"[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري ١٣٢/١ – ١٣٤، وقد نقل الإجماع في منع تسمية غير الله باسم (الرحمن).
وانظر: معاني القرآن للزجاج ٤٣/١، والبسيط للواحدي ٤٥٩/١، والجامع لأحكام القرآن ١٦٣/١، ١٦٤.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٣/١، والبحر المحيط ١٢٨/١.

(٣) انظر: البحر المحيط ١٢٩/١.

(٤) انظر: بداية المجتهد ٢٤١/١ – ٢٤٢، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٤/٢٢ – ٤٣٨، وتعليق أحمد شاكر على جامع الترمذي ١٨/٢ – ٢٢.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٨/١، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٨/٢٢، وتفسير ابن كثير ١٤٢/١.

(٦) انظر: معالم التنزيل ص٨.

(٧) نصب الراية لأحاديث الهداية ٣٢٧/١.

واختار ابن تيمية هذا القول وقال: "... والصواب القطع بخطأ هؤلاء، وأن البسملة آية من كتاب الله تعالى حيث كتبها الصحابة في المصحف، إذ لم يكتبوا فيه إلا القرآن وجردوه عما ليس منه، كالتخميس والتعشير وأسماء السور، ولكن مع ذلك لا يقال: هي من السورة التي بعدها، كما أنها ليست من السورة التي قبلها، بل هي كما كتبت آية أنزلها الله في أول كل سورة، وإن لم تكن من السورة، وهذا أعدل الأقوال الثلاثة في هذه المسألة"(١).

وقال أيضاً: "هو أوسط الأقوال، وبه تجتمع الأدلة"(٢).

وقال أيضاً: "... فإذا جمع بين الأدلة الشرعية دلت على أنها من كتاب الله، وليست من السورة"(٣).

أدلة هذا القول:

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١- فعل الصحابة ﷺ؛ حيث كتبوها في المصاحف وأثبتوها، بينما جَرّدوا المصاحف مما ليس منها، كما أنهم كتبوها مفصولة عن السورة التي بعدها(٤).

٢- بدلالة حديث ابن عباس ﷺ: "كان النبي ﷺ لا يعرف فَصْل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم"(٥).

حيث يدل هذا الحديث على أنها نزلت للفصل، وأنها آية مفردة أُنزلت في أول كل سورة(٦).

٣- دلالة حديث أبي هريرة ﷺ "سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصحابها حتى يُغفر له ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ **قال تعالى:** ﴿﴾ [سورة الملك: ١]"(١).

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٩٨/١٣ – ٣٩٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٦/٢٢، وانظر: اختبارات ابن تيمية في التفسير د. محمد زيلعى ص١٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٨/٢٢.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٦/٢٢، ٤٢٨.

(٥) الحديث: أخرجه أبو داود في سننه ٢٩٩/١ برقم (٧٨٨)، وصححه ابن كثير في تفسيره ١٤٢/١، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥٥/١ برقم (٨٤٥) وصححه دوافعه الذهبي.

(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٦٨/٢٢، واختيارات ابن تيمية في التفسير د. محمد زيلعى ص١٤.

وهو يدل على أن البسملة ليست آية من السورة؛ لأن عدد آياتها ٣٠ دون البسملة(٢).

٤- دلالة حديث أبي هريرة ﷺ: "... قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين..." الحديث(٣).

يقول ابن تيمية: "فهذا الحديث صريح في أنها ليست من الفاتحة؛ ولم يعارضه حديث صحيح صريح"(٤).

٥- اتفاق القراء على أن عدد آيات سورة الكوثر ثلاث آيات وعدد آيات سورة الإخلاص أربع آيات، وهي كذلك من غير البسملة(٥).

وغيرها من الأدلة(٦).

القول الثاني:

أنها ليست قرآناً، لا من الفاتحة و لا من غيرها من سور القرآن وإنما كتبت في المصحف؛ تبركاً(٧).

وهذا القول مروي عن ابن مسعود ﷺ ومالك والأوزاعي والطبري وداود وقراء المدينة والبصرة وهو منسوب كذلك لأبي حنيفة وأبو يوسف ومحمد ورواية في مذهب أحمد، وقول لبعض أصحابه، واختاره ابن قدامة في المغني(٨).

وانتصر ابن العربي لهذا القول بقوله: "ويكفيك أنها ليست بقرآن الاختلاف فيها، والقرآن لا يختلف فيه..."(٩).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٤٠٠)، والترمذي في جامعه برقم (٢٨٩١) وحسنه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٥٧/٣، والحاكم في المستدرك ٧٥٣/١ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٧/٢٢، وترجيحات ابن تيمية في التفسير د. محمد زيلعى ص١٤.

(٣) سبق تخريجه ص٣٤.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٧/٢٢، ٢٧٨.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٨/١.

(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٩/٢٢.

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٦/١، ومعالم التنزيل ص٨.

(٨) انظر: بداية المجتهد ٢٤١/١، الانتصار للقرآن للباقلاني ٢٠٦/١، وأحكام القرآن لابن العربي ٦/١، ومعالم التنزيل ص٨، والمحرر الوجيز ٥٢/١، والجامع لأحكام القرآن ١٤٤/١، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٨/٢٢، والمغني لابن قدامة ١٥٠/٢، وتفسير ابن كثير ١٤٢/١.

(٩) أحكام القرآن لابن العربي ٦/١.

كما انتصر القرطبي له بقوله: "الصحيح من هذه الأقوال قول مالك، لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه..."(١).

وفي الجامع لأحكام القرآن ما يُشعر بعدم رده للقول الأول بقوله: "... فإن قيل: فإنها ثبتت في المصحف، وهي مكتوبة بخطه، ونُقِلَت نَقْلَه، كما نُقلَت في "النمل"، وذلك متواتر عنهم؟

قلنا: ما ذكرتموه صحيح، ولكن لكونها قرآناً، أو لكونها فاصلة بين السور. كما روي عن الصحابة "كنا لا نعرف انقضاء السورة حتى تنزل (بسم الله الرحمن الرحيم) أو تبركاً بها، كما قد اتفقت الأمة على كتبها في أوائل الكتب والرسائل، كل ذلك محتمل"(٢).

ومن أدلة أصحاب هذا القول:

١- حديث عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ كان يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين"(٣).

٢- كما استدلوا بحديث أبي هريرة ﷺ: وفيه "قسمت الصلاة..."(٤).

وقد استدل بهذا الحديث أصحاب القول الأول على أن البسملة ليست من الفاتحة، واستدل به هؤلاء – أصحاب القول الثاني على عدم قرآنيتها أصلاً.

٣- حديث أبي بن كعب ﷺ عندما سأله النبي ﷺ: "كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: فقرات: (الحمد لله رب العالمين) حتى أتيت على

٤- حديث أنس ﷺ: "صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا يستفتحون الصلاة بـ "الحمد لله رب العالمين""(٦).

٥- ومن أدلتهم كذلك: حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: "أن الملك قال للنبي ﷺ اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطي الثالثة حتى بلغ مني الجهد

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٩٨).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ برقم (١٨٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/٧٤٤ برقم (٢٠٤٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٤٣).

ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱلرَّحِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ [سورة العلق: ١ – ٣] فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره..."[(١)].

فهنا لم يأمر جبريل عليه السلام النبي ﷺ بقراءة البسملة، ولو كانت من السور لأمره بقراءتها[(٢)].

والناظر في أدلة أصحاب القول الثاني يجدها متجهة نحو عدم قراءتها في الصلاة أو الجهر بها.

- **القول الثالث:**

أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة من القرآن سوى براءة.

وهذا القول مروي عن الشافعي، ورواية عن أحمد ونُسب إلى عدد من الصحابة والتابعين علي وأبي هريرة وكان عباس وابن عمر وابن الزبير ﷺ وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام[(٣)].

ونسبه في معالم التنزيل إلى الثوري وابن المبارك كذلك[(٤)].

واستدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة منها:

١- حديث أنس ﷺ قال: "بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى أغفاءة ثم وضع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت على آنفاً سورة فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ ﴾ [سورة الكوثر: ١ – ٣][(٥)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٩٥٣)، ومعنى "بوادره": جمع "بادرة": وهي اللحمة بين المنكب والعنق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، بدر ١/١٠٦.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢/٣٤٩.

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر ٤/٣٥٤ – ٣٥٩، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٥، وتفسير ابن كثير ١/١٤٢، والجامع لأحكام القرآن ١/١٤٤.

(٤) انظر: معالم التنزيل ص٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٠٠).

٢- حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إذا قرأتم: الحمد لله رب العالمين، فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحداها"(١).

٣- حديث أنس ﷺ أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت قراءته مداً ثم قرأ "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين..."(٢).

٤- حديث أم سلمة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ فقطعها آية أية وعدها عد الأعراب، وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية، ولم يعد عليهم"(٣).

- **القول الرابع:**

أنها آية من الفاتحة فقط دون غيرها من السور.

وهذا القول متفرع عن القول الثالث، فقد قال به بعض قائليه وهو مروي عن الشافعي(٤).

أو هو متفرع عن القول الأول، وهو مروي عن أحمد وغيره(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (١٤٥٧)، والدارقطني في سننه ٨٦/٢ برقم (١١٩٠)، وفي إسناده مقال، وأحمد في المسند ٤٤٨/٢ برقم (٩٧٨٧)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٤٦).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥٦/١ برقم (٨٤٨) وصححه وخالفه الذهبي، والدارقطني في سننه ٧٦/٢ برقم (١١٧٥)، وضعفه الترمذي برقم (٢٩٢٧)، وصححه الألباني سنن الترمذي ١٦٩/٣.

(٤) انظر: الاستذكار ٢٠٥/٤والتمهيد ٣٠٢/٤، أحكام القرآن لابن العربي ٦/١، والجامع لأحكام القرآن ١٢٤/١.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٥/٢٢، ٤٣٦، ٤٣٩، وترجيحات ابن تيمية في التفسير د. محمد زيلعي ص١٦.

ولهذا فإن كثيراً ممن يسوق الخلاف في هذه المسألة يعدون الأقوال فيها ثلاثة، وذلك بضم هذا القول لأصحاب القول الأول القائلين بأنها آية من القرآن، ليست من الفاتحة ولا من غيرها أو بضمه لأصحاب القول الثالث القائلين بأنها آية من كل سورة في القرآن سوى براءة(١).

وأدلة هذا القول مستلّة من أدلة الأقوال السابقة.

الترجيح:

والمتأمل في القول الأول – وهو أنها آية من القرآن لا من الفاتحة ولا غيرها – وفي أدلته يتأكد أنه هو الراجح.

يقول ابن تيمية عنه "... وهو أوسط الأقوال، وبه تجتمع الأدلة؛ فإن كتابة الصحابة لها في المصاحف دليل على أنها من كتاب الله، وكونهم فصلوها عن السورة التي بعدها دليل على أنها ليست منها..."(٢).

وقال أيضاً: "فإذا جمع بين الأدلة الشرعية دلت على أنها من كتاب الله، وليست من السورة"(٣).

وهذا القول مؤيد – كما سبق – بالرسم من جميع وجوهه، ومؤيد كذلك بالسنة الصحيحة غير المعارضة بمثلها فضلاً عن أصح منها؛ فإن الناظر في أدلة المخالفين يجدها؛ إما صحيحة أو ضعيفة، أما الصحيحة فمتجهة إلى عدم قراءتها مع الفاتحة في الصلاة أو عدم الجهر بها معها(٤)، ومتجهة كذلك إلى استحباب تقديم قراءتها بين يدي السورة من القرآن(٥).

وأما الضعيفة فلا وجه للاستدلال بها في خلاف كهذا(٦).

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٩/٢٢، وقد عدّ فرعاً عن القول الأول.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٦/٢٢.

(٣) المصدر السابق ٢٧٨/٢٢.

(٤) انظر مثلاً أدلة أصحاب القول الثاني كاملة.

(٥) كالدليل الأول والثالث من أدلة أصحاب القول الثالث.

(٦) انظر مثلاً الدليل الثاني والرابع من أدلة أصحاب القول الثالث.

وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٢/٢٢ – ٤٣٩، وترجيحات ابن تيمية في التفسير د. محمد زيلعى ١٢ – ١٨.

كما أن الأخذ بهذا القول الأول يقتضي العمل بسائر الأدلة والآثار في هذه المسألة، والمتقرر عند أهل العلم أن العمل بجميع الأدلة أولى من إلغاء بعضها والعمل بالآخر(١).

وقد علّق ابن تيمية على خلاف العلماء في كون البسملة آية من القرآن بكلام نفيس أنقله هنا بنصه:

"... ومن شعائرها مسألة البسملة، فإن الناس اضطربوا فيها نفياً وإثباتاً، في كونها آية من القرآن، وفي قراءتها، وصنفت من الطرفين مصنفات يظهر في بعض كلامها نوع جهل وظلم مع أن الخطب فيها يسير.

وأما التعصب لهذه المسائل ونحوها فمن شعائر الفُرقة والاختلاف الذي نهينا عنه؛ إذ الداعي لذلك هو ترجيح الشعائر المفترقة بين الأمة، وإلا فهذه المسائل من أخف مسائل الخلاف جداً، لولا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة.

... ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبي ﷺ تغيير بناء البيت؛ لما في إبقائه من تأليف القلوب وكما أنكر ابن مسعود ﷺ على عثمان ﷺ إتمام الصلاة في السفر، ثم صلى خلفه متمّاً، وقال: الخلاف شر"(٢).

مسألة قراءتها مع الفاتحة في الصلاة، الجهر بها:

والخلاف في هذه المسألة مترتب على الخلاف في المسألة السابقة.

ويمكن تلخيص الخلاف فيها على النحو الآتي:

القول الأول: قراءتها والجهر بها وجوباً، أو استحباباً:

وقد ذهب إليه من ذهب إلى كون البسملة آية من الفاتحة. كالشافعي ورواية عند أحمد، وقول إسماعيل بن حماد وبعض التابعين وطائفة من أهل الحديث(٣).

وأدلتهم هي أدلة القائلين بكونها آية من الفاتحة.

القول الثاني: عدم قراءتها سراً أو جهراً تحريماً أو كراهة.

---

(١) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي ٣٧٣٢، وترجيحات ابن تيمية في التفسير د. محمد زيلعى ص١٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢/٤٠٥، ٤٠٧.

(٣) انظر: جامع الترمذي ٢/١٣ – ١٧، والجامع لأحكام القرآن ١/١٤٨، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢/٤٣٤ – ٤٣٧.

وقد ذهب إليه من قال بعدم كون البسملة آية من القرآن عموماً سوى – النمل – كمالك وأصحابه[1].

وقد سبق ذكر أدلتهم في مسألة قرآنية الفاتحة.

القول الثالث: قراءتها سراً جوازاً أو استحباباً:

وهذا هو قول الجمهور من الحنفية والمشهور من رواية أحمد وأكثر أهل الحديث وغيرهم. وهو الراجح كما سبق في الترجيح في المسألة السابقة[2].

(١) انظر: الاستنكار ٢٠٥/٤، والتمهيد ٢٠٦/٤ – ٢٠٧، والجامع لأحكام القرآن ١٤٨/١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٩/١، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤٣٤/٢٢ – ٤٣٧.

المطلب الثالث
شرح الآيات من ١ – ٤

﴿الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ ﴿﴾:

الحمد: الثناء، وهو خلاف الذم، والمحمود والمحمّد: كثير الخصال المحمودة[١].

- وتشترك ألفاظ: الشكر والمدح مع لفظ (الحمد) في المعنى، وفرق بينهما العلماء بما يلي:
- الحمد والمدح:

يتعلق المدح بالحي والميت وبالجماد والدابة فيقال: مدحت البيت والدابة، وأما الحمد فلا[٢].

- الحمد والشكر:

الحمد هو الثناء بالقول على المحمود وبصفاته اللازمة والمتعدية.

أما الشكر: فهو: الثناء على المشكور بصفاته المتعدية، بالجنان واللسان والأركان[٣].

وعلى هذا فيقال في الفرق بينهما أقوال ثلاثة:

١- القول الأول: أنهما بمعنى واحد، ويعبر عن أحدهما بالآخر. وهذا هو اختيار المبرد والطبري[٤].

٢- القول الثاني: أن الحمد أعم من الشكر، لأن الحمد يكون بسبب النعمة والمعروف وبغيرها، أما الشكر فلا يكون إلا بسببها[٥].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، حمد ٤/٤٣٤، ومقاييس اللغة، حمد ص٢٨١، والتعريفات للجرجاني ص٩٨.

(٢) انظر: البحر المحيط ١/١٣٠وتفسير ابن كثير ١/١٥٣.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٣، والبسيط للواحدي ١/٤٦٣، والمفردات للراغب، حمد ص١٣١، والجامع لأحكام القرآن ١/٢٠٧، وتفسير ابن كثير ١/١٥٢، والكليات، حمد ص٣٦٥.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري ١/١٣٦، والبحر المحيط ١/١٣٠.

(٥) انظر: تهذيب اللغة، حمد، ٤/٤٣١، والفروق اللغوية ص٦٠، والبسيط للواحدي ١/٤٦٨، تفسير ابن أبي الربيع ١/١٧٣، والجامع لأحكام القرآن ١/٢٠٧، والمفردات للراغب، حمد، ص١٣١، وتفسير ابن كثير ١/١٥٢.

٣- القول الثالث: أن بينهما عموم وخصوص، فالحمد أخص من جهة أنه لا يكون إلا بالقول، وأعم من جهة أنه يقع ابتداءً ويقع مقابل النعمة.

أما الشكر فإنه أخص من جهة أنه لا يكون إلا مقابل النعمة، وأعم من جهة أنه يكون بالقول والفعل والنية(١).

و(ال) في الحمد) هي لاستغراق الجنس، فيشمل جميع المحامد وأصنافها، لتكون له سبحانه وتعالى(٢).

وجوّز بعضهم كونها للعهد، أي: الحمد المعهود الذي حمد به نفسه وحمده به أولياؤه(٣).

إعراب (الحمد لله):

الحمد: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وخبره الجملة بعده من اسم الجلالة (الله) وحرف الجر (لـ)(٤).

(لله): اللام: اللام الجارّة، للملك أو الاستحقاق(٥).

وقد سبق بيان اسم الجلالة (الله) معناه واشتقاقه.

ومعنى (الحمد لله) كما يقول الطبري: "الشكر لله خالصاً دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد..."(٦).

(١) انظر: الفروق اللغوية ص٦٠، وتفسير ابن كثير ١٥٢/١، والكليات، حمد ص٣٦٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣٨/١، والبسيط للواحدي ٤٨٢/١، والبحر المحيط ١٣١/١، وتفسير ابن كثير ١٥٤/١.

(٣) انظر: البحر المحيط ١٣١/١.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١، والبسيط للواحدي ٤٨٣/١، والبحر المحيط ١٣١/١.

(٥) انظر: البسيط للواحدي ٤٨٣/١، والبحر المحيط ١٣١/١.

(٦) جامع البيان للطبري ١٣٥/١.

والحكمة من حمد الله نفسه: التعليم لعباده أن يقولوا ذلك، والأمر لهم به[١].

ومن لطيف ما يذكره بعض المفسرين في هذا الباب: أن الله عز وجل علم ضعف عباده وخلقه وعجزهم عن القيام بواجب حمده وتقصيرهم في شكر نعمه، فحمد نفسه؛ حتى تكون نعمه التي بين أيديهم أهنأ وأسبغ[٢].

وجاء الحمد مقدماً في السورة التي هي متقدمة على سائر القرآن ليكون افتتاح هذا الكتاب المجيد بفضيلة التحميد؛ إذ سورة الفاتحة بمنزلة الديباجة للكتاب المجيد[٣].

وجاء الحمد –كذلك– مقدماً بين يدي مناجاة العبد لخالقه ومولاه وطلبه منه الهداية والنجاة؛ إذ هو غاية الثناء فقدمه في مخاطبته لمولاه[٤].

﴿﴾:

رب: تأتي في اللغة لمعان منها:

- مالك الشيء وصاحبه، يقال: هذا رب الدار، أي: مالكها وصاحبها[٥].
- السيّد المطاع، ومنه قول لبيد:

وأهلكنَ يوماً ربَّ كِنْدَةَ وابنه ... وربَّ معَدّ بين خَبْتٍ وعَرْعَرِ[٦]

يعني: سيّد كندة[٧].

- المصلح للشيء، يقال: رَبّ فلان ضَيْعَتَهُ، إذا قام على إصلاحها[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري ٣٩/١، والبسيط للواحدي ٤٦٦/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٩/١، والكليات، حمد ص٣٥٩، وفيه: "كل ما ورد في القرآن من (الحمد لله) فهو إخبار بمعنى الأمر...".

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٥٢/١.

(٤) انظر: المصدر السابق ١٥٤/١.

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٥، وجامع البيان للطبري ١٤٣/١، ومعجم مقاييس اللغة، رب ص٣٩٨.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان لبيد ص٦٧، وانظر: جامع البيان للطبري ١٤٢/١.

(٧) انظر: جامع البيان للطبري ١٤٢/١.

(٨) انظر: جامع البيان للطبري ١٤٢/١، ومعجم مقاييس اللغة، رب ص٣٩٨.

واسم الله عز وجل (الرب) يدور على هذه المعاني الثلاثة، فهو سبحانه وتعالى المالك أمر خلقه، الذي له الخلق والأمر، وهو الذي حقه الطاعة والاستجابة، لأنه السيد الذي لا مثلَ له في سؤدده، وهو سبحانه الذي يصلح أحوال خلقه بما يسبغ عليهم من النعم والإفضال(١).

ولذلك فإنه لا يطلق معرّفا (الرب) إلا على الله تعالى، ويطلق على غيره مقيداً مضافاً ك:"رب الدار" "رب الدابة"...(٢).

- العالمين: جمع عالَم، والعالَم: جمعٌ لا واحد له من لفظه(٣).

مشتق من العلّمّ أو العلامة؛ لأن العالَم يدلّ على مُوجِدِه وهو الله تعالى(٤).

أو مشتق من العلَمَ؛ لأنه بالنظر إليه يحصل العلم بخالقه وموجده...(٥).

والعالمون: كل موجود سوى الله، فهو يشمل كل مخلوق(٦).

و(ال) فيها لاستغراق الجنس(٧).

ويؤيد الاستغراق فيه الجمع (العالمين)؛ إذ الجمع قرينة على الاستغراق، ولو أفرد (العالم) لتوهم أن المراد بـ (ال) العهد(٨).

و(رب العالمين) نعت لاسم (الله) مجرور(٩).

---

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٥، وجامع البيان للطبري ١٤٢/١، ومعجم مقاييس اللغة، رب ص٣٩٨.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٢/١.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ١٤٤/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٦/١.

(٤) انظر: العين علم ١٥٣/٢، والمحرر الوجيز ٦٦/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٤/١، والبحر المحيط ١٣٠/١.

(٥) انظر: البسيط ١٧٦/١.

(٦) انظر: جامع البيان للطبري ١٤٥/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٦/١، والمحرر الوجيز ٦٦/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٤/١.

(٧) انظر: البحر المحيط ١٣١/١.

(٨) انظر: التحرير والتنوير ١٦٩/١.

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٦/١، والبحر المحيط ١٣١/١.

﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾:

تقدم في الكلام على البسملة بعض كلام في معناهما والفرق بينهما(١).

وهما وصفان مشتقان من (رحم).

وفي كونهما صفتان مشبهتان (الرحمن) كـ (غضبان) و(الرحيم) كـ (مريض وسقيم) خلاف بين أهل العربية؛ لأن الصفة المشبهة إنما تشتق من الفعل اللازم لا من المتعدي، و(رحمن) و(رحيم) مشتقان من (رحم) المتعدي(٢).

وضعّف القرطبي قول من قال أن (رحمن) عبراني منقول إلى العربية(٣).

وفي ذكرهما في هذا الموضع من السورة دليل لمن قال أن البسملة ليست آية من الفاتحة؛ لئلا يحصل التكرار، ولا وجه للقول بالتقديم والتأخير(٤).

وسبب مجئ الوصف بهما بعد (رب العالمين) أن في اتصافه سبحانه وتعالى بـ (رب العالمين) ترهيب، فأعقبه بالترغيب بقوله: (الرحمن الرحيم)، كما يفيد ذلك أن رعايته للخلق بمقتضى وصف الربوبية يتضمن إيصال نعمه إليهم بطريق الرفق واليسر ورفع الحرج، كما يقتضيه الاتصاف بـ (الرحمن الرحيم)(٥).

- و(الرحمن الرحيم) مجروران على النعت لاسم الجلالة (الله)(٦).

(١) راجع ص٤٩.

(٢) انظر: المساعد شرح التسهيل ٢/٢٢٢، والبحر المحيط ١/١٢٥، والتحرير والتنوير ١/١٦٩ – ١٧١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/١٦١.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري ١/١٤٧، والبحر المحيط ١/١٣٢.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٢١٥، والبحر المحيط ١/١٣٢، وتفسير ابن كثير ١/١٥٦، والتحرير والتنوير ١/١٧٣.

(٦) انظر: البحر المحيط ١/١٣٢.

﴿صدق الله العظيم﴾:

مالك: من مَلَكَ وهو بمعنى شَدّ وضبط وقوّى.

قال ابن فارس: الميم واللام والكاف: أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة[١].

والمالك للشيء ضابط له، شادّ عليه، وكذا المِلَك[٢].

وفيها قراءتان متواتران: مَلِك: وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عمرو وابن عامر وحمزة.

ومعنى هذه القراءة: أنه لله الملك الخالص يوم القيامة.

مالك: وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب.

ومعنى هذه القراءة: أنه سبحانه يملك ذلك اليوم كما يملك غيره من الأيام[٣].

وكلاهما قراءتان متواتران صحيحتان دالتان على وصف اختص الله عز وجل به، ولا يجوز اتصاف أحد من المخلوقين به أو تسميته به وهو (ملك يوم الدين) و(مالك يوم الدين)[٤].

وما ذكرته فيه غُنية عن الإطالة بسرد أقوال العلماء في التفضيل بين (مالك) (وملك) والتفريق بينهما، والترجيح بين القراءتين كذلك[٥].

يقول الطاهر بن عاشور:

(وقد تصدى المفسرون والمحتجون للقراءات لبيان ما في كل من قراءة (ملك) (مالك) من خصوصيات بحسب قَصْر النظر على مفهوم كلمة (ملك) ومفهوم كلمة

(١) معجم مقاييس اللغة، ملك ص٩٩٦.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله ص٤٣، والبسيط للواحدي ٤٩٧/١، والمحرر الوجيز ٦٨/١.

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢٦/١، والموضح في وجوه القراءات وعللها ٢٢٩/١، والنشر في القراءات العشر ٢١٣/١.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٩/١.

(٥) انظر: البسيط للواحدي ٥٠٠/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٦/١، والمحرر الوجيز ٦٩/١، والبحر المحيط ١٣٨/١.

(مالك)، وغفلوا عن إضافة الكلمة إلى يوم الدين، فأمّا والكلمة مضافة إلى يوم الدين فقد استويا في إفادة أنه المتصرف في شؤون ذلك اليوم دون شبهة مشارك...)[١].

(يوم): اليوم في الأصل: المدة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وربما أُطلق على مطلق الوقت وعمومه، أو على الأمر العظيم[٢].

والمراد به هنا: من مبتدأ القيامة والبعث والحشر، إلى زمن استقرار كل فريق في مستقره[٣].

(الدين): أصل معناها: الطاعة والذل والانقياد[٤].

والمراد هنا: الحساب والمجازاة بالأعمال. وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود ﷺ والمروي أيضاً عن قتادة وابن جريج رحمهما الله[٥].

و(يوم الدين): هو يوم القيامة والحساب والجزاء[٦].

وفي وصفه سبحانه وتعالى بـ (مالك يوم الدين) ولـمّا يأت بعد، إفادة قدرته سبحانه وتعالى على إحداث ذلك اليوم والتصرف فيه، وهو ما يفيده أيضًا التعبير باسم الفاعل (مالك)[٧].

وفي تخصيص الملك بيوم الدين مع ملكه سبحانه له ولغيره تأكيد أنه لا يدعي أحد في ذلك اليوم شيئا، كما قال تعالى: ﴿الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ﴾[سورة طه: ١٠٨]، وقوله: ﴿الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ﴾ [سورة غافر: ١٦][٨].

---

(١) ١/١٧٥.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، يوم ص١١١١، والبحر المحيط ١/١٣٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٢٢٠.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، دين ص٣٧٢.

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٣، جامع البيان للطبري ١/١٥٧، ١٥٨، والبسيط للواحدي ١/٥٠٢، والمحرر الوجيز ١/٧٣.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص٤٣، والجامع لأحكام القرآن الكريم ١/٢١٩، ٢٢٠.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ١/١٠٧.

و"مالك" صفة مجرورة لاسم (الله) في ﴿الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿ ﴾، و(يوم) مضاف إليها، و(الدين) مضاف إلى (يوم). وكلها مجرورات[1].

المطلب الرابع
شرح الآيات من ٥ – ٧
﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]:

(إياك): إيا: ضمير أو اسم ظاهر مضاف إلى الضمير مبني على السكون للشبه بالحرف، والكاف للخطاب في محل جر بالإضافة[2].

(نعبد): من عَبَدَ، بمعنى: الطاعة مع الخضوع والتذلل واللين.

ومنه: الطريق المعبّد، والبعير المعبّد، وكذلك العبد، فهي جميعاً من التذليل[3].

والعبادة: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[4]، أو "فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيماً لربه"[5].

ومعنى (إياك نعبد): نخشع لك ونذل ونستكين، ونطيعك الطاعة التي نخضع لك معها، مقرين لك بالربوبية لا لغيرك[6].

(وإياك نستعين):

(نستعين): من العون والمعونة، أصلها: نَسْتَعْوِن، دخلها الإعلال فقلبت واوها ياءً، لثقل الكسرة فيها، ثم نقلت الكسر إلى العين، وبقيت الياء ساكنة[1].

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٣/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٦/١، والبسيط للواحدي ٥٠٣/١، والبحر المحيط ١٣٦/١.

(٢) انظر: الكتاب ٣٥٥/٢، ومعاني القرآن للزجاج ٤٨/١، وسر صناعة الإعراب ٣١١/١، والبسيط للواحدي ٥١٠/١، ٥١٢، والبحر المحيط ١٣٩/١، والتحرير والتنوير ١٨١/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٨/١، وجامع البيان للطبري ١٦٠/١، ومعجم مقاييس اللغة، عبد ص٧٢٨، والبسيط للواحدي ٥١٦/١.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤٩/١٠.

(٥) التحرير والتنوير ١٨٠/١.

(٦) انظر: جامع البيان للطبري ١٥٩/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٨/١.

ومعنى (إياك نستعين): نطلب منك العون في جميع أمورنا، وفي عبادتك خاصة، مخلصين لك العبادة[٢].

- وسبب تقديم الخبر عن العبادة على طلب العون عليها:

أن العبادة هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والمقاصد مقدمة على الوسائل[٣].

والاستعانة جزء من العبادة، فكأنه ذكر عموم العبادة أولاً ثم ذكر تفاصيلها[٤].

كما أن العبادة متعلقة بالإلهية، إذ الإله هو المعبود، والاستعانة متعلقة بالربوبية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية[٥].

يقول ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا ثبت في الحديث الصحيح: (إن الله تعالى يقول: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين: نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل) فقد ثبت بهذا النص أن هذه السورة منقسمة بين الله وبين عبده، وأن هاتين الكلمتين مقتسم السورة؛ فـ (إياك نعبد) مع ما قبله لله و(إياك نستعين) مع ما بعده للعبد، وله ما سأل. ولهذا قال من قال من السلف: نصفها ثناء ونصفها مسألة، وكل واحد من العبادة والاستعانة دعاء"[٦].

وذكر بعض المفسرين أن العطف بالواو لا يقتضي ترتيباً[٧].

وسؤال العبد العون على الطاعة متجهٌ إلى ما تبقى من عمره وحياته لا إلى ما مضى[٨].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤٩/١.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١٦٠/١، وتفسير ابن أبي الربيع ١٨٤/١.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي الربيع ١٨٤/١، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣٨٥/٢٢، وتفسير ابن كثير ١٥٨/١.

(٤) انظر: معالم التنزيل ص١٠.

(٥) انظر: بيان تلبيس الجهمية ٤٥٤/٢، وتفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠١/١.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى ٨/١٤، وانظر: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٩/١، والحديث سبق تخريجه.

(٧) انظر: البسيط للواحدي ٥١٧/١.

(٨) انظر: جامع البيان للطبري ١٦١/١.

وسبب تكرار (إياك) مع الاستعانة بعد ذكرها مع العباد؛ لما في ذلك من التوكيد، والتنصيص على طلب العون منه تعالى بعد تأكيد عبادته، وذلك لاختلاف الفعلين (نعبد) و(نستعين)، فاحتاج كل واحد منهما إلى توكيد واهتمام(١).

والأفصح إعادة الكاف معه، وهو ضمير المخاطب المنصوب بالفعل، سواء اتصلت الكاف بالفعل مباشرة نحو (نعبدك) أو بغيره نحو (إياك نعبد)(٢).

وأما تقديم (إياك) على (نعبد) و(نستعين)؛ فليفيد الاختصاص والحصر أو التعظيم، أو الاهتمام، أي: لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك(٣).

ولئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود، وكذا المستعين والاستعانة على المستعان(٤).

وفي إيثار النون في (نعبد) و(نستعين) على (أعبد) و(أستعين) استشعار أن العبد يسير مع عامة إخوانه المؤمنين في الرغبة إلى ربهم وخالقهم، وفي ذلك تقوية له وتسلية، كما أن الثناء في ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ أبلغ من (أعبد وأستعين)؛ لأن المحمود والمعبود المستعان الذي يعبده الجم الغفير ويشهدون له بالوحدانية أولى من غيره(٥).

وأطلق (نعبد) و(نستعين) ولم يقيدها؛ ليتناول كل متعبّد به وكل مستعان عليه(٦).

يقول ابن القيم: "... فقد تضمن ذلك – يعني الجمع في (نعبد) و(نستعين) و(اهدنا) من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده، وكثر سائليه الهداية ما لا

(١) انظر: البسيط للواحدي ٥١٦/١، والمحرر الوجيز ٧٦/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/١، والبحر المحيط ١٤٣/١.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١٦٤/١.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي الربيع ١٨٢/١، والمحرر الوجيز ٧٥/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/١، وتفسير ابن كثير ١٥٨/١.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/١.

(٥) انظر: البحر المحيط ١٤١/١، وتفسير ابن كثير ١٥٩/١، والتحرير والتنوير ١٨٦/١.

(٦) انظر: البحر المحيط ١٤٢/١.

يتضمنه لفظ الإفراد فتأمله. وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو: ﴿ مُحَمَّدٌ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ ..... ﴾ [سورة البقرة: ٢٠١][(١)].

الالتفات في الآية:

انتقل في هذه الآية ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ من سياق الغائب إلى سياق المخاطب، وفي الالتفات من الغائب إلى المخاطب إشعار بقرب العبد بين يدي ربه وخالقه ومولاه بعد ثنائه عليه وتمجيده له[(٢)].

ومما يزيد الالتفات هنا بلاغة، مجيئه للتخلص والانتقال من الثناء إلى الدعاء[(٣)]، وفي سلوك أسلوب الالتفات هنا من التنويع ما لا يخفى[(٤)].

مسألة عقدية:

- وفي قوله تعالى ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ رد على الجبرية والقدرية؛ أما الجبرية فقالوا أن العبد لم يمكّن من العمل بل هو مجبور. وفي الآية اختيار من العباد لعبادة ربهم، واستعانة منهم به على ذلك.

وأما القدرية فقد منعوا تكليف العبد إلا بعد إعطائه المعونة والقدرة على الفعل والترك، وذلك بناء على قولهم استحالة تكليف العبد بما لا يطيق، وإيجابهم على الله فعل الأصلح لعباده[(٥)].

يقول البغوي: "فهذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل، ونحن نحمد الله ونجعل التوفيق والاستعانة مع الفعل"[(٦)].

يقول القرطبي: "من أقرّ بـ ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فقد برئ من الجبر والقدر"[(٧)].

---

(١) بدائع الفوائد ٢١٧/١.

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣/١، والبسيط للواحدي ٥١٤/١، وتفسير ابن كثير ١٥٨/١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٧٩/١.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/١، والبحر المحيط ١٤١/١.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ١٦٢/١.

(٦) معالم التنزيل ص١٠، وانظر: جامع البيان للطبري ١٦٢/١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/١، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٦٥/١، والبحر المحيط ١٤٣/١.

من لطائف معنى الآية:

يقول ابن تيمية رحمه الله: "رُوي أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب، جمع معانيها في القرآن، ومعاني القرآن في المفصل، ومعاني المفصل في أم الكتاب، ومعاني أم الكتاب في هاتين الكلمتين ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾، وهذا المعنى قد ثناه الله في مثل قوله: ﴿ يُوسُفُ ٱلصِّدِّيقُ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ [سورة هود: ١٢٣]، وفي مثل قوله: ﴿ ٱلتَّكۡوِيرُ ٱلِانفِطَارُ ٱلۡمُطَفِّفِينَ ٱلِانشِقَاقُ ﴾ [سورة هود: ٨٨]، وفي مثل قوله: ﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [سورة الرعد: ٣٠]"(١).

ويقول أيضاً: "وكثيراً ما يقرن الناس بين الرياء والعُجْب، فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعُجْب من باب الإشراك بالنفس، وهذا حال المستكبر، فالمرائي لا يحقق قوله (إياك نعبد) والمعجب لا يحقق قوله (إياك نستعين) فمن حقق (إياك نعبد) خرج عن الرياء ومن حقق قوله (إياك نستعين) خرج عن الإعجاب"(٢).

وعلّق ابن القيم على مقولة شيخه تلك بقوله: (وكثيراً ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (إياك نعبد) تدفع الرياء و(إياك نستعين) تدفع الكبرياء)(٣).

﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ [سورة الفاتحة: ٦]:

(اهدنا) من هدى: وهو يأتي بمعنى الدلالة والإرشاد، ومنه سمي كل متقدم هادياً وإن لم يتقدم لأجل الدلالة والهداية(٤).

والفعل (هدى) يتعدى إلى مفعولين، ويتوصل إلى الثاني منهما بالحرف (إلى) أو (اللام) نحو قوله ﴿ ٱلۡأَنۡعَٰمَ ٱلۡأَعۡرَافِ ٱلۡأَنفَالِ ٱلتَّوۡبَةَ ﴾ [سورة ص:٢٢] وقوله تعالى: ﴿ ٱلتَّخۡوِيلِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقَلَمِ ٱلۡحَاقَّةِ ٱلۡمَعَارِجِ ﴾ [سورة الرعد: ٣٠].

وربما تعدى إلى المفعول الثاني بغير حرف مثل هذه الآية ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾(١).

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٥٥/٢، وانظر: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ٦١/١، والأثر: مروى عن الحسن البصري وذكر نحوه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٧١)، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥/١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧٧/١٠، وانظر: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٩/١.

(٣) مدارج السالكين ٦٥/١.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري ١٦٥/١، ومعجم مقاييس اللغة، هدى ص١٠٦٧، والبسيط للواحدي ٥١٩/١.

وبحسب الحرف المتعدى به يختلف معناه، فيأتي بمعنى أرشدنا أو دلّنا أو عَرّفنا، أو ثبتنا، أو وفقنا، أو ألهمنا وكلها متقاربة[٢].

(الصراط): الطريق، والمنهاج الواضح[٣].

أصله من: سرط: ابتلع، ومنه سمي الطريق سراطاً، لأنه يبتلع من يسير فيه[٤].

وفي (الصراط) قراءات:

الصراط: بالصاد، وهي قراءة الجمهور؛ اتباعاً لخط المصحف.

وقرأ قنبل عن ابن كثير بالسين: السراط، احتجاجاً بأن السين هو الأصل، وإنما أبدلت صاداً من أجل الطاء التي بعدها. وقرأ خلف عن حمزة: بين الصاد والزاي بالإشمام[٥].

(المستقيم) الاستقامة هي: الاستواء، واستمرار الشيء في جهة واحدة[٦].

والصراط المستقيم هو: الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه.

وقد حكى الطبري إجماع الحجة من أهل التأويل على هذا المعنى[٧].

وللسلف من الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله أقوال متعددة في المراد بالصراط المستقيم كلها ترجع إلى معنى واحد.

كقولهم أن الصراط المستقيم هو: القرآن الكريم، أو الإسلام والدين أو الرسول ﷺ[١].

---

(١) انظر: البسيط للواحدي ٥٢٠/١، والبحر المحيط ١٤٣/١، وتعديه بغير حرف لغة أهل الحجاز. انظر: معاني القرآن للأخفش ١٦/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٦/١، وجامع البيان للطبري ١٦٥/١، ١٦٦، ومعاني القرآن للزجاج ٤٩/١، والبسيط للواحدي ٥١٨/١، والمحرر الوجيز ٧٧/١.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٩، ومعاني القرآن للزجاج ٤٩/١.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، سرط ٥١٣، وتفسير ابن أبي الربيع ١٨٧/١.

والصراط: يذكر ويؤنث، والتذكير فيه أشهر، ولم يأت في القرآن إلا مذكّراً. انظر: معاني القرآن للأخفش ١٨/١، وتفسير ابن أبي الربيع ١٨٧/١.

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٤/١، والموضح ٢٣٠/١، والنشر ٢١٣/١.

(٦) انظر: البسيط للواحدي ٥٢٨/١.

(٧) انظر: جامع البيان للطبري ١٧٠/١.

يقول ابن تيمية: "... فإن الله سبحانه إذا ذكر في القرآن اسماً مثل قوله ﴿قَالَ تَعَالَىٰ:﴾ ﴿ ﴾ فكل من المفسرين يعبّر عن الصراط المستقيم بعبارة يدل بها على بعض صفاته، وكل ذلك حق..."(٢) ثم ساق عدداً من أقوال السلف في معنى (الصراط المستقيم).

- وسبب وصف الدين الحق بالصراط المستقيم؛ أنه يوصل إلى الغرض المطلوب من رضا الله ونعيم الجنة(٣).

وسبب سؤال الهداية من جميع العباد وفيهم المهتدي:

طلب الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك.

أو طلب الزيادة من أنواع الهدايات(٤).

والدعاء الذي تضمنته هذه الآية هو أفضل الدعاء، كيف وقد علمنا الله إياه.

يقول ابن تيمية: "ورأس هذه الأدعية وأفضلها ﴿قَالَ تَعَالَىٰ:﴾﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة الفاتحة: ٦ – ٧] فهذا الدعاء أفضل الأدعية وأوجبها على الخلق؛ فإنه يجمع صلاح العبد في الدين والدنيا والآخرة"(٥).

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة الفاتحة: ٧].

(صراط): منصوب على البدلية، أو على أنه صفة لقوله تعالى: ﴿تَعَالَىٰ:﴾ ﴿ ﴾(٦).

(الذين أنعمت عليهم): الإنعام: المن والعطاء، والنعمة: لين العيش(٧).

والذين أنعم الله عليهم يدخل فيهم الملائكة والأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، كما قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾

(١) انظر: جامع البيان للطبري ١/١٧٤ –١٧٦، والبسيط للواحدي ١/٥٣٨، وتفسير ابن كثير ١/١٦٠.

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/٣٨١.

(٣) انظر: البسيط للواحدي ١/٥٣٠.

(٤) انظر: البسيط للواحدي ١/٥٣٠، وتفسير ابن كثير ١/١٩٢.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/٣٣٠، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٢٢٦.

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٥٠، ٥١.

(٧) انظر: البسيط للواحدي ١/٥٢٥، والبحر المحيط ١/١٤٤.

﴾ [سورة النساء: ٦٩] وذلك مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمهما الله وغيرهما(١).

وجملة (عليهم) في محل نصب على المفعولية(٢).

غير: نعت مجرور لجملة (الذين أنعمت عليهم) أو بدل منها(٣).

(المغضوب عليهم): اليهود وهم الذين فسدت إرادتهم وطويتهم، فعلموا الحق وعدلوا عنه. والغضب واقع عليهم من الله عز وجل(٤).

(ولا الضالين): (لا): لتأكيد النفي، لئلا يتوهم عطف (الضالين) على (الذين أنعمت عليهم)، وللتحذير من كلا الطائفتين (المغضوب عليهم والضالين)؛ لئلا يتوهم متوهم أن المحذور فقط هو اجتماع الوصفين ويجوز ثبوت أحدهما(٥).

(الضالين): النصارى، وهم الذين فقدوا العلم والبصيرة، فهم هائمون في الضلالة(٦).

أصلها من ضل: غاب وذهب وضاع، ومنه: ضل اللبن في الماء أي: ضاع(٧).

وقد صح عن النبي ﷺ تفسير المغضوب عليهم باليهود وتفسير الضالين بالنصارى، كما في حديث عدي بن حاتم ﷺ وفيه أن النبي ﷺ قال: "إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى.

وفي لفظ "فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن اليهود ضُلاّل"(١).

(١) انظر: جامع البيان للطبري ١/١٧٧، والمحرر الوجيز ١/٨٢.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي الربيع ١/١٩٠.

(٣) انظر: البسيط للواحدي ١/٥٤٤، وتفسير ابن أبي الربيع ١/١٩٠.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٠، وجامع البيان للطبري ١/١٨٥، وتفسير ابن كثير ١/١٦٣.

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٦، والجامع لأحكام القرآن ١/٢٣٣، وتفسير ابن كثير ١/١٦٤، والتحرير والتنوير ١/١٩٨.

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٠، وجامع البيان للطبري ١/١٨٥، وتفسير ابن كثير ١/١٦٣.

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة، صل ص٥٩٦، والبسيط للواحدي ١/٥٥٧.

قال ابن أبي حاتم: "ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافاً"[٢].

وقد وصف الله اليهود بهذا القرآن في قوله تعالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ [سورة المائدة: ٦٠] ووصف النصارى في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْ ﴾[سورة المائدة: ٧٧][٣].

مسألة: الطاعة لا تنال إلا بمعونة الله:

في قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ دليل على أن هداية الله لا تُنَال إلا بإنعامه وتوفيقه وأن الصراط المستقيم لا يقدر على الاهتداء إليه إلا من أنعم الله عليه. وأن إرادة الإنسان وحدها غير كافية في صدور أفعال الطاعة أو المعصية منه – بخلاف زعم المعتزلة والرافضة – ولو كان الأمر كذلك لما سألوا الله الهداية، ولما كرروا السؤال في كل صلاة عدة مرات[٤].

سبب تخصيص اليهود بالغضب والنصارى بالضلال:

وخص اليهود بالغضب والنصارى بالضلال مع استحقاق كلا الفريقين لكلا الصفتين لأمور منها:

- أن فعل ما يُغضب الله من أخص صفات اليهود وأظهرها، كما أن الضلال من أخص صفات النصارى وأظهرها.
- أنه تكرر في القرآن الكريم إيقاع الغضب على اليهود، ووصف النصارى بالضلال.
- كما أن أفاعيل اليهود والمتكررة توجب وقوع الغضب عليهم، وأعمال النصارى تستلزم ضلالهم[٥].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٩٢٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣١/١، والترمذي في جامعه برقم (٢٩٥٣، ٢٩٥٤) ١٨٧/٥، والطبري في تفسيره ١٨٦/١، وصححه أحمد شاكر وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٧٢/٢٧.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٣١/١.

(٣) انظر: البسيط للواحدي ٥٥٩/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٣١/١.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري ١٧٨/١، وتفسير ابن أبي الربيع ١٩٠/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ١٩٧/١، والمحرر الوجيز ٨٦/١، ٨٨، وتفسير ابن كثير ١٦٤/١.

وفي قوله تعالى: ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ إثبات صفة الغضب لله عز وجل على الوجه اللائق به، من غير نقص ولا مشابهة للمخلوقين[1].

(١) انظر: جامع البيان للطبري ١/١٩٠، والرسالة التدمرية ص١٤٤.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فها هي صفحات هذا البحث وهذه الدراسة قد أوشكت على الانتهاء، وقد عشت معه برهة من الزمن، وظهر لي معه هذه النتائج:

١- الأهمية العظمى والفائدة الكبرى التي تنتج من هذا النوع من التفسير وهذا الأسلوب من أساليبه.
٢- يعد التفسير التحليلي من أوائل أساليب التفسير استخداماً من المفسرين.
٣- يمثل التفسير التحليلي واسطة العقد بين سائر أساليب التفسير ومحل التقائها وتقاربها.
٤- العلاقة الوثيقة بين سائر أساليب التفسير تحتم على المفسر الإلمام بكل تلك الأساليب.
٥- يعد التفسير التحليلي من أفضل أساليب التفسير ومناهجه في الكشف عن معاني الآيات ومراميها وأهدافها.
٦- ظهر الكثير من المعاني والهدايات في سورة الفاتحة من خلال تفسيرها تفسيراً تحليلياً.

أما التوصيات:

١- ضرورة تخليص التفسير التحليلي من كثير مما علق به مما ليس منه.
٢- ما تزال الحاجة ماسة إلى تجلية سائر أنواع التفسير، ومناهجه، وأقسامه، وتوضيح الفروق بينها وما تجتمع فيه وما تفترق.
٣- فيما ما كتبه المفسرون في تفسير سورة الفاتحة الكثير من الفوائد واللطائف مازالت مغيبة في الزحام، فلعل بعض طلاب العلم يتصدون لها بالجمع والتنقيح والتوضيح.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣- الأدب المفرد، الإمام البخاري، تحقيق: خالد العك، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار المعرفة، بيروت.
٤- أسباب نزول القرآن، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: د. ماهر الفحل، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دار الميمان، الرياض.
٥- أسماء سور القرآن الكريم، أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، ط١، ١٤١٢هـ/٢٠١١م، دار كنوز إشبيليا، الرياض.
٦- الأسماء والصفات، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧- أصول التفسير وقواعده، خالد العك، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت.
٨- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير زاهد، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، دار عالم الكتب، بيروت.
٩- الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د. محمد القضاة، دار ابن حزم، بيروت.
١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، المكتبة العصرية، بيروت.
١١- أنوار التنويل وأسرار التأويل، البيضاوي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطبار، ط١، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
١٣- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر السمرقندي، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤- البحر المحيط، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط٩، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٦- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد ابن رشد، تحقيق: ماجد الحموي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار ابن حزم، بيروت.

١٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار الفكر، بيروت.
١٨- البيان في عدا أي القرآن، أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مركز المخطوطات، الكويت.
١٩- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: سعد الفقي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار اليقين، مصر.
٢٠- التدمرية، تحقيق: الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشروع، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد السعوي، ط٥، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض.
٢١- التعريفات، للجرجاني، ١٩٩٠م، مكتبة لبنان، بيروت.
٢٢- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢٣- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس.
٢٤- التفسير التحليلي للشطر الأول من سورة آل عمران، شاكر جمعة الكبيسي، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية.
٢٥- التفسير التحليلي للقرآن الكريم الأصول النظرية والدراسة التطبيقية على صدر سورة النساء، أ. د. صبري المتولي، ٢٠٠٩م، زهراء الشرق، القاهرة.
٢٦- التفسير التحليلي، تعريفه وخطواته العلمية المنطقية وأنموذج عليه أ. د. هاشم عبد ياسين المشهداني، منشور في مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، عدد (٣)، ص٢٤٨.
٢٧- التفسير التحليلي، دراسة تحليلية لقول الله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم)، د. عبد الله حامد كمبيجو، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدين، والدعوة بجامعة الأزهر بالزقازيق، العدد (٢٣)، ٢٠١١م.
٢٨- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة.
٢٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار ابن حزم، بيروت.
٣٠- تفسير القرآن الكريم، ابن أبي الربيع الإشبيلي، تحقيق: د. صالحة آل غنيم، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣١- التفسير القيم، ابن القيم، جمع وإعداد: محمد أويس الندوي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دار ابن الهيثم، القاهرة.
٣٢- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الفكر، بيروت.

٣٣- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير، إشراف: أ. د. مصطفى مسلم، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، جامعة الشارقة، الشارقة.
٣٤- تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية "الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير"، جمعه: إياد القيسي، ط١، ١٤٣٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٣٥- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٣٦- التفسير والمفسرون، د. محمد بن حسين الذهبي، ط١، دار القلم، بيروت.
٣٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: عمر الجيدي، وسعيد أعراب، مكتبة السوادي، جدة.
٣٨- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي.
٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، دار الفكر، دمشق.
٤٠- التيسير في قواعد علم التفسير، محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: د. ناصر المطرودي، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، دار القلم، دمشق.
٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار هجر، القاهرة.
٤٢- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٣- جزء في أسماء سور القرآن الكريم، أ. د. محمد صالح البراك، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار ابن الجوزي، الدمام.
٤٤- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د. علي البواب، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، مكتبة التراث، مكة المكرمة.
٤٥- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قبادة ومحمد نديم فاضل، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦- حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، دار هجر، القاهرة.
٤٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٩- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت.

٥٠- رصف المباني في شروح حروف المعاني، أحمد المالقي، تحقيق: د. أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق.
٥١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: محمد حسين العرب، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار الفكر، بيروت.
٥٢- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح ابن جنى، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار القلم، دمشق.
٥٣- سنن الدارقطني، الحافظ علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. شعيب الأرنؤوط، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٤- السنن الكبير، للحافظ البيهقي، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، دار هجر، القاهرة.
٥٥- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت.
٥٦- صحيح الأدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مؤسسة الريان، بيروت.
٥٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. محمد حجازي، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، مؤسسة المختار، القاهرة.
٥٨- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض.
٥٩- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، الرياض.
٦٠- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مكتبة المعارف، الرياض.
٦١- ضوابط استعانة المفسر بالقراءات، أ. د. عادل الشدي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مدار الوطن، الرياض.
٦٢- علوم القرآن بين البرهان والإتقان "دراسة موازنة"، د. حازم حيدر، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار الزمان، المدينة المنورة.
٦٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لشمس الحق العظيم آبادي، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار الفكر، بيروت.

٦٦- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد بن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
٦٨- فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكة وما أُنزل بالمدينة، أبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضّريس، تحقيق: غزوة بدير، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار الفكر، دمشق.
٦٩- فضائل القرآن، أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار ابن كثير، بيروت.
٧٠- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٦، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧١- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ١٩٩٠م، مكتبة لبنان، بيروت.
٧٢- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٧٣- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت.
٧٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض.
٧٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. بهي الدين رمضان، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧٦- الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق: د. أبو محمد بن عاشور، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٧- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٨- لسان العرب، ابن منظور، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار صادر، بيروت.
٧٩- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٨٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، دار عالم الكتب، الرياض.
٨١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، مكتبة ابن تيميه.
٨٢- المحرر في أسباب نزول القرآن، من خلال الكتب التسعة، د. خالد المزيني، ط١، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

٨٣- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، سليمان بن نجاح، تحقيق: د. أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
٨٤- مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، ابن قيم الجوزية، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الحديث، القاهرة.
٨٥- المدخل إلى التفسير الموضوعي، د. عبد الستار فتح الله سعيد، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
٨٦- مدخل في التفسير التحليلي المقارن، أ. د. مشكور كاظم الجوادي، منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، قسم اللغة العربية.
٨٧- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
٨٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨٩- المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، ط١، ١٤١٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار القبلة، حبرة.
٩٠- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت.
٩١- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، تحقيق: أحمد المزيدي، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٢- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت.
٩٣- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار، دار السرور.
٩٤- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى قراعة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، مكتبة الخانجي.
٩٥- المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني، تحقيق: د. محمود الطحان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، مكتبة المعارف، الرياض.
٩٦- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.
٩٧- معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الفكر، بيروت.
٩٨- المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله المازري، تحقيق: محمد النيفر، ط٢، ١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٩٩- المغني، موفق الدين ابن قدامة، تحقيق: د. عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار عالم الكتب، الرياض.

١٠٠- مفاتيح التفسير، أ. د. أحمد سعد الخطيب، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار التدمرية، الرياض.
١٠١- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كلاني، دار المعرفة، بيروت.
١٠٢- المكي والمدني من السور والآيات من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، د. محمد بن عبد العزيز الفالح، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، دار التدمرية، الرياض.
١٠٣- المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت.
١٠٤- منهج التفسير التحليلي للنص القرآني، أ. د. محمد صالح عطية، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية.
١٠٥- موسوعة شروح الموطأ (التمهيد الاستذكار القبس)، مالك بن أنس، الشروح لابن عبد البر وابن العربي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، دار عالم الكتب، الرياض.
١٠٦- الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تحقيق: عمر الكبيسي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
١٠٧- موطأ الإمام مالك "رواية يحيى الليثي"، مالك بن أنس، تحقيق: أحمد عرموش، ط١١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، دار النفائس، بيروت.
١٠٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد صالح المديفر، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مكتبة الرشد، الرياض.
١٠٩- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل، واختلاف العلماء في ذلك، أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. سليمان اللاحم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١١٠- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١١- نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين الزيلعي، تحقيق: محمد عوامه، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الريان، بيروت.
١١٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١١٣- نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، محمد بن علي القصاب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار ابن القيم، دار ابن عفان، القاهرة.
١١٤- النكت والعيون، للماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات ابن الأثير، الجزري، تحقيق: صلاح عويضة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٦- نواسخ القرآن، عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: محمد المليباري، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، إحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة.	٥٤٣
المبحـــث الأول: مفهـــوم التفســـير التحليلـــي، وضـــوابطه، ومصادره.	٥٤٦
المطلب الأول: تعريفه، ومفهومه، وأهميته.	٥٤٧
المطلب الثاني: شروطه، وضوابطه، وقواعده.	٥٥٥
المطلب الثالث: عناصره، وخطواته، ومصادره.	٥٦٠
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة).	٥٧٠
المطلب الأول: مقدمات السورة.	٥٧١
المطلب الثاني: معاني البسملة.	٥٨٢
المطلب الثالث: شرح الآيات من ١ – ٤.	٥٩٧
المطلب الرابع: شرح الآيات من ٥ – ٧.	٦٠٤
الخاتمة.	٦١٤
فهرس المصادر.	٦١٥
فهرس الموضوعات.	٦٢٣